www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1525" الأحد 22/1/2017م - 23ربيع الثاني1438هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

•أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

المعيديّ مثقّفاً

نهايةَ الثمانينيات، وبعد اعتذار المؤسستين الثقافيتين الرسميتين في سورية، وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب، عن نشر مجموعتي القصصية الأولى، دفعتُ بالمجموعة إلى مسابقة أدبية عربية، فكان أن نالت الجائزة الثانية في المسابقة التي كان يرأس لجنة تحكيمها شيخ القصة العربية المبدعُ الراحل يوسف إدريس، الذي شرّفني أيضاً بكلمة الغلاف الثاني للمجموعة التي صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب آنذاك.

مضيتُ إلى القاهرة للمشاركة في حفل توزيع الجوائز، ولاستلام مكافأتي المالية والنسخ الخاصة بي من المجموعة، وفي الصباح التالي لليلتي الأولى في الفندق الذي تمّت استضافتي فيه مع الفائزين الآخرين، ومع عدد من أهمّ المبدعين والنقّاد العرب المدعوين للمشاركة في الفعاليات المرافقة لمهرجان القاهرة الدولي للكتاب في تلك السنة، وما كدت أبلغ صالة الاستقبال حتى أضاء عينيَّ وجهُ المبدع الفلسطيني الراحل جبرا إبراهيم جبرا، فهُرعتُ إليه كما لو أنني وقعتُ على كنز، ولاسيما أنني كنت، آنذاك، أعدّ بحثي لنيل درجة الماجستير، الذي كان موضوعه الرواية الفلسطينية، وكانت تجربة جبرا الروائية إحدى أهمّ مصادري في البحث.

وقبل أن أكملَ تعريفي بنفسي إليه نهض الراحل الكبير من كرسيّه، واستقبلني كما لو أنّه يعرفني، وقال وثمة ابتسامة مبدعة في عينيه: «حيّا الله الشام»، ثمّ أجلسني إلى جواره، وأصغى إليّ وأنا أحدّثه عن أعماله الروائية التي أدرسها في البحث كما لو أنه يصغي إلى كبير مثله في المكانة والتجربة، وفيما كنتُ أعدّدُ له أسماء الروائيين الفلسطينيين الآخرين الذين أعنى بإبداعهم الروائي أيضاً، قال بلهجة عراقية ما فصيحه: «حسناً... سترى إميل بعد قليل أيضاً»، وكان يعني إميل حبيبي، فحلّقتُ في سماء شاسعة من الغبطة، وقلت لنفسي: «كوكبان في يوم واحد؟ ما من شك في أنّ دعوات أمّي ترافقني إلى هنا».

وكان أن أطلّ «حبيبي»، فوقف جبرا ووقفتُ، وهتف قلبي فرحاً، وعرّف جبرا بي قائلاً بلهجة موطنه الأصل فلسطين هذه المرّة، ومبتسماً برقّة بالغة: «... من الشام، وبيكتب ماجستير عن الرواية الفلسطينية»، وتابع: «اسّا يا عمّي بتقولوا فيش حدّ من العرب مهتم بأدبكو في الداخل»، فاكتفى «حبيبي» بهزّ رأسه، ولم يعلّق بكلمة، بل لم يكلّف نفسه لباقة أن يمدّ يده إليّ مصافحاً.

باغتني سلوك «الرجل»، وللتوّ استعدتُ بيني وبين نفسي المثل العربيّ القديم: «تسمعَ بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه»، ولأنني لم أكن أتوقعُ أن يكون مبدع «الوقائع» و «السداسية» على النحو الذي رأيتُ، ولأنّني لم أكن تحرّرتُ أيضاً من وطأة ما كنتُ قرأتُه، ليلاً، في الصحف المصرية من إعلان قبوله «جائزة الإبداع الإسرائيلي» التي كان مرشّحاً لها آنذاك، والتي كان كثيرٌ من الكتّاب والمثقّفين العرب ارتاب في قبوله بها، قلتُ: «هل صحيح..؟»، ولم يدعني أتمّ سؤالي.. فتح عينيه على آخرهما وأطلقهما في وجهي باستعلاء ظاهر، وقال: «فيش عندك مانع؟»، ولم أتردّد في القول: «بالتأكيد عندي مانع أستاذ»، وتابعتُ منهمراً، وبعربية فصيحة قصدتُ النطقَ بها: «بالتأكيد أستاذ بالتأكيد، كيف لا يكون لديّ مانع وصور الجنود الإسرائيليين وهم يكسرون سواعد أطفال الانتفاضة ما تزال ماثلة في ذاكرتنا إلى الآن، ولا يمكن لعربيّ شريف أن ينساها، فكيف لفلسطيني يا أستاذ؟ كيف؟».

أطلقَ «حبيبي» ضحكة ساخرة، وقال ما فصيحه: «لِمَ أنتم السوريون فلسطينيون أكثر من الفلسطينيين»، ثمّ بغضب: «يا عمّي مالك أنت ومال آخذ الجائزة ولّا ما أخدها».. ثمّ.. ثمّ غادرنا، جبرا وأنا، من دون أن يودّع جبرا نفسه، ومضى نحو صالة المطعم، ومضيتُ أنا إلى نشيج أمّي الذي لم يكن يتوقّف حينما كانت تتابع على شاشة التلفزيون بسالة أطفال الانتفاضة في مواجهة الجنود الإسرائيليين، وأولئك وهم يكسرون بالحجارة سواعد الأطفال، ثمّ وهي ترفع عينيها إلى السماء وتملأ فضاء الغرفة بالأدعية على الإسرائيليين، والحكّام، والظلّام، وأولاد الحرام، بتعبيرها، وسمعتني أقول لها: «لِمَ أنتِ يا أمّي فلسطينية أكثر من بعض الفلسطينيين.. بعض الفلسطينيين؟»، ولم تصلني إجابة أمّي إلا بعد نحو عشرين سنة من ذلك اليوم، وطوال تلك السنوات لم يبقَ موضعٌ في روحي إلا وفيه طعنة معيديّ، أو رمية معيديّ، أو ضربة معيديّ، ألا فلا نامت أعينُ الجبناء.

الرفيق الدكتور خلف المفتاح .. يلتقي رئيس الاتحاد وأعضاء المكتب التنفيذي

• اتحاد الكتّاب العرب أحد صنّاع الثقافة السورية

التقى الرفيق الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية، رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام، رئيس اتحاد الكتّاب العرب الأستاذ الدكتور نضال الصالح وأعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد، في إطار لقاءاته مع المنظمات الشعبية للاطلاع على واقع عملها في مستهل العام الجديد 2017، وتذليل الصعوبات والعقبات التي تواجهها.

في بداية اللقاء رحب رئيس الاتحاد د. نضال الصالح بالرفيق الدكتور خلف المفتاح، وثمّن زياراته لاتحاد الكتّاب العرب المتواصلة بين وقت وآخر، وتوجيهاته الثقافية من أجل تطوير العمل الثقافي الذي يقوم به اتحاد الكتّاب العرب وعلى مختلف المستويات من أنشطة، وطباعة ونشر، ووفود، وتنسيق ثقافي مع مختلف الوزارات والمؤسسات في الدولة.

وأكد رئيس الاتحاد، د. الصالح بأن الاتحاد اتخذ قراراً بأن يكون عام 2017 عام العمل الثقافي على امتداد الجغرافية السورية، وعلى الصعد الثقافية جميعاً، وأن يولي الاتحاد قيم الشهادة والفداء، والانتصارات الحاسمة التي قدمها الجيش العربي السوري كل الاهتمام والرعاية من حيث الأنشطة (محاضرات، مؤتمرات، ندوات، أمسيات) ومن حيث طباعة الأعمال التي تؤيد معطيات أدب المقاومة.

وتحدث الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام عن سنوات الحرب المفروضة على سورية، والتضحيات الكبيرة التي قدمها الجيش العربي السوري، وأبناء الشعب السوري صموداً وثباتاً بوجه الهجمة الوحشية التي اجتاحت الأراضي السورية بدعم كبير من الولايات المتحدة الأمريكية، ودول الغرب، ومحميات الخليج العربي، وقد كان لاتحاد الكتّاب العرب الدور الظهير والبارز في إعلاء شأن الثقافة والأدب والفنون الأخرى وهي تتحدث عن بطولات الجيش العربي السوري، وقيم الحفاظ على الأرض والعرض والسيادة وأبناء الشعب.

ورأى الدكتور المفتاح أنه من الضروري أن ينسق اتحاد الكتّاب العرب مع وزارات الدولة والمؤسسات العامة، ولا سيما وزارات الثقافة، والتربية، والإعلام، والجامعات، والمنظمات الشعبية، سعياً لشمولية الثقافة كل البقاع الجغرافية، وجميع الشرائح الاجتماعية، لأنه من الضروري تواجد الاتحاد في جميع المناطق بوصفه أحد صنّاع الثقافة السورية، ولهذا لابد من وضع خطة ثقافية تضع في تصورها منظومة القيم الوطنية، وأن تشمل جميع الأدباء والكتّاب، وأن يصل صوت الثقافة إلى التجمعات الشعبية كافة.

وفي الجانب التنظيمي رأى الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية ضرورية مراجعة النظام الداخلي من أجل المزيد من استيعاب الأجيال الأدبية الطالعة، وتطوير آليات النشر والطباعة، وتعزيز فعالية عمل فروع الاتحاد في المحافظات، وتطوير عمل جمعيات الاتحاد.

وفي الجانب الثقافي دعا الدكتور مفتاح إلى إقامة أنشطة ترصد عطاءات الجيش العربي السوري وتضحياته وذلك عن طريق إقامة مسابقات أدبية، وجوائز، وحفلات تكرم تأييداً للفعل الوطني الكبير الذي يقوم به أبناء الجيش العربي السوري.

ستة أيام في نيوجرسي و..نيويورك

•رشاد أبو شاور ـــ ص 2

انتصار حلب بداية الإعلان للنصر الشامل

• عبد الحميد غانم ـــ ص4

قصص التكثيف والجاذبية ولع بالتجرب.. جرأة في الحداثة

•د.ياسين فاعور ـ ص 7

الشاعر زهدي خليل: الوطن هو الإنسان النظيف الشريف والصالح

• سهيل الذيب ـ ص13

ستة أيام في نيوجرسي و..نيويورك

•رشاد أبو شاور

خمس ساعات ونصف تحتاجها الطائرة لعبور المسافة من سيكرامنتو إلى مطار كندي في نيويورك.

جلست بجوار امرأة وطفلها، وقد لبثا نائمين طوال الوقت، وكانا يتململان بين وقت وآخر، وكانت الأم الشابة تمد أصابعها، وهي نائمة، وتلم الغطاء على جسد ابنها النائم بشكل مائل في المقعد.

ستكون المرّة الأولى التي ألتقي فيها بالدكتور عبد الحميد صيام، الأكاديمي، والكاتب الصحفي، الذي عمل لسنوات في الأمم المتحدة.

تواصلت مع الدكتور عبد الحميد قبل سفري لأمريكا، وكنت أقرأ كتاباته، وأراه أحيانا في المؤتمرات الصحفية في مبنى الأمم المتحدة.

منذ أربعين سنة لم ألتق بصديقي القديم، وزميلي في حقبة الإعلام الفلسطيني ببيروت، وليد رباح، القاص، والروائي، والصحفي، والكاتب الساخر، وهو مقيم في نيوجرسي.

هبطت بنا الطائرة، واستقرت تماما، فغادرناها، واتجهنا، نحن المسافرين على متنها، أو في جوفها، لتسلم الحقائب.

الرحلة داخلية، لذا لا تدقيق في الجوازات، وهكذا تسلمت حقيبتي، وتوقفت قليلاً في إحدى البوابات، فلم أر الدكتور عبد الحميد، وحين فتحت هاتفي فوجئت بأنه لا يعمل، وهنا بت في ورطة.

توجهت إلى ركن تباع فيه بعض الحاجيات، بما فيها المشروبات الساخنة والباردة والساندويشات، واخترت فتاة سمراء، وطلبت منها المساعدة في الاتصال بصديقي، لأن هاتفي

> القول إن الدين يولد الإرهاب قول مردود جداً إذا لم يكن هناك عرّاب. فالمتدين مخلوق مسكين قد يستدرج إلى الإرهاب بحجة الدين أحياناً.

تعطّل، فنادت على زميل لها، قدّرت أنه المشرف، فتناول الورقة من يدي، وطلب رقم صديقي، فجاءني صوته سائلاً __ أين أنت؟ و..طلب مني التوجه إلى البوابة رقم 5 ففعلت.

توقفت قليلاً تحت المطر، وفي مجرى هواء بارد يلسع الوجه ببرودته، وانتظرت إلى أن حضر في سيارته، وتوقف أمامي، فدخلت السيارة بسرعة، بعد العناق.

لاحظت أنه بقميص من دون «جاكتة»:

__ خدعني الطقس، فقد ظننت أن الجو معتدل،

ثم أضاف:

__ نصف ساعة تقريبا، أو أكثر قليلاً، ونكون في نيوجرسي. نيويورك ونيوجرسي المسافة بينهما قريبة جدا، هناك عدة ولايات متقاربة ومتداخلة...

أشار لي:

__ ذاك نهر الهدسون، وهناك المحيط، نحن نمر الآن بمحاذاة حي (هارلم) الشهير..حي السود.

تساءلت عن سر البنايات الهائلة التي نمر بها:

__ هذه بنايات يشتري فيها كثير من السود شققا، بعد بيع ممتلكاتهم بأسعار عالية جدا.. لكن من يشتريها منهم؟! هارلم لم يعد حيا للسود. هل تعلم أن بيل كلينتون، بعد انتهاء رئاسته، اختار أن يكون له مكتب في هارلم؟ ربما هذا أسهم في ارتفاع أسعار الأبنية القديمة التي يمتلكها السود.

__ اذكر أن الرئيس كاسترو نزل في فندق متواضع في هارلم، وكان يحضر عام 65 لقاء في الأمم المتحدة ضم الكثير من رؤساء دول العالم، بما فيهم الرئيس جمال عبد الناصر...

قال الدكتور عبد الحميد:

__ قبل سنوات، في عيد الأمم المتحدة ، حضر كاسترو من جديد، وتوجه إلى هارلم، وإلى الفندق الذي استضافه، بعد رفض كل فنادق نيويورك الفخمة استقباله بتحريض من السلطات الأمريكية، وقد استقبل استقبالاً حافلاً وألقى خطابا استمر أربع ساعات ونصف الساعة. أنت تعرف أنه مولع بالخطابات الطويلة؟

ضحكت وعلّقت:

__ كان يطلب من الجماهير أن تحضر طعامها معها، فهو كان يقوم بعملية تثقيف الجماهير سياسيا، واقتصاديا، وثقافيا...

__ دخلنا الآن في حدود نيوجرسي..المسافة كما ترى قصيرة، ولكنها تصعب عندما تزدحم في ساعات معينة.

نهار ماطر، عاصف، غيومه معتمة.

أوقف صديقي السيّارة، ثم هبطنا في ساحة الفندق، وأسرعنا في عبور المسافة القصيرة، ودخلنا، فشعرنا بالدفء.

أنهى الدكتور الإجراءات، وكان حجز لي مسبقا، صعدت وإياه، ووضعنا الحقيبة.

__ فلنتوجه إلى مطعم عربي لتناول طعام الإفطار. سيأتينا الصديق وليد رباح هناك.

• • •

يقع المطعم العربي في شارع ترتفع على واجهات محاله قارمات عربية، مما أشعرني وكأنني في مدينة عربية.

طلب الدكتور طعاما عربيا: حمص، فول، فلافل، لبنة، وأضاف الزيت والزعتر بناء على رغبتي.

دخل وليد ففتحت ذراعي، وتعانقنا، بعد فراق 40 عاما تقريبا. رأيته أنحف، وشعره شائب، وظهره ينحني، وهو يتوكأ على عصا بسبب متاعب الديسك الطارئة. (ترى كيف يراني بعد كل هذه السنوات..وكنا شبابا آنذاك؟!)

__ ختيرنا يا صديقي...

__ إذا هذا ما فعله بنا الزمن!

ضحكنا، وحزنا، وتذكرنا أيامنا في بيروت، و..غادرنا المطعم، على أن نلتقي مساء.

•••

مساء الأحد، اليوم التالي لوصولي إلى نيوجرسي، اصطحبني الدكتور صيام إلى مدينة كليفتون المتداخلة مع مدينة باترسون، حيث مقر الجالية الفلسطينية، وهو يقع على جانب الشارع العام، ويتكون من طابقين، مرتّب، مزيّن بعلم فلسطين، وتطريزات فلسطينية.

أخبرني الدكتور صيام أن هذا المقر تأسس قبل سنتين بأموال هي تبرعات من بعض أفراد الجالية.

حضر جمهور ملأ القاعة، رغم أن بعض الصحف أشارت إلى موعد مختلف عن الموعد المقرر.

لم أتحدث عن تجربتي الأدبية، ولكنني على امتداد قرابة الساعتين والنصف، توقفت أمام مسيرة الحركة الثقافية الفلسطينية، ومنذ مطلع القرن العشرين، وكان لا بد أن أمر على منجزات الشعراء، والصحفيين والمثقفين الفلسطينيين، وما تحلّوا به من وعي في مواجهة التسلل الصهيوني أثناء هيمنة الاحتلال البريطاني على فلسطين..وصولاً إلى زمننا الحالي، مع التذكير بشهداء الثقافة الفلسطينية، من نوح إبراهيم ، وعبد الرحيم محمود، إلى غسان كنفاني وناجي العلي، وماجد أبو شرار، وعلي فودة، و أستاذ الصحافة الفلسطينية حنا مقبل...

لقد سعدت بالأسئلة التي تعبّر عن تعطش أهلنا لمعرفة كل شيء عن مثقفينا، ودور الثقافة في تحصين شعبنا، وإبراز قضيتنا، ومواجهة التجهيل والانحراف، وتعميق الوعي...

حضر من واشنطن الصديقان: الدكتورة آمنة عريقات والصحفي سعيد عريقات، وقد أسعدني حضورهما.

في نيوجرسي سعدت باللقاء بالدكتور محمود عقل__ وهو بلدياتي__ ولم أكن قد التقيت به من قبل، وإبراهيم أبوشاور، الذي فاجأني حضوره، وهو ابن ابن عمي.

لقد أدهشني بعض الحضور، بعد انتهاء الندوة، بأنهم أحضروا ملفات تضم مختارات من مقالاتي التي كنت أنشرها في القدس العربي، وهذا ما جعلني أتيقن من أهمية الكلمة، وضرورة وصولها إلى أبناء شعبنا في الشتات.

نعم: كانت أمسية رائعة، وتواصل الحوار على مائدة العشاء التي دعت لها الجالية ممثلة برئيسها السيد ذياب مصطفى.. وفي مطعم عربي.

لفت انتباهي ابتعاد أفراد الجالية عن العصبية التنظيمية، وهو ما يعمّق العلاقات بينهم، ويسهم في إنجاح نشاطاتهم التي تمتد إلى داخل فلسطين، حيث يسهم كثيرون منهم، سيما الأطباء، بالتبرعات لمستشفيات في (الضفة)، ويتوجهون في كل سيف لإجراء عمليات جراحية لمحتاجين من أبناء شعبنا الصامدين في مواجهة الاحتلال وقمعه وجرائمه.

طاقات شعبنا كبيرة، واستعداهم للعطاء لا حدود له، وهم بعد تجارب غير مشجعة، باتوا يقدمون كل ما يستطيعون مباشرة، وبدون وسطاء، لشعبنا...

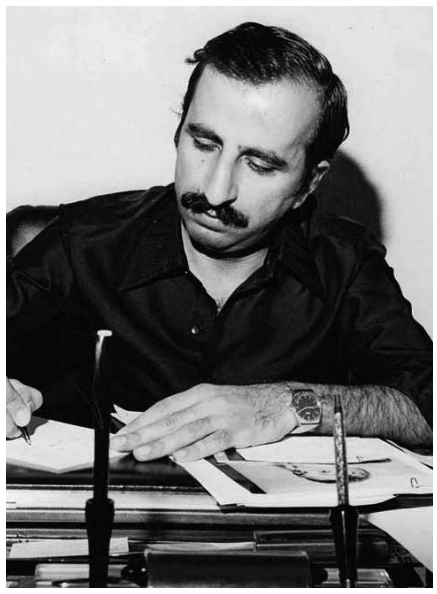
حنا مقبل

غسان كنفاني

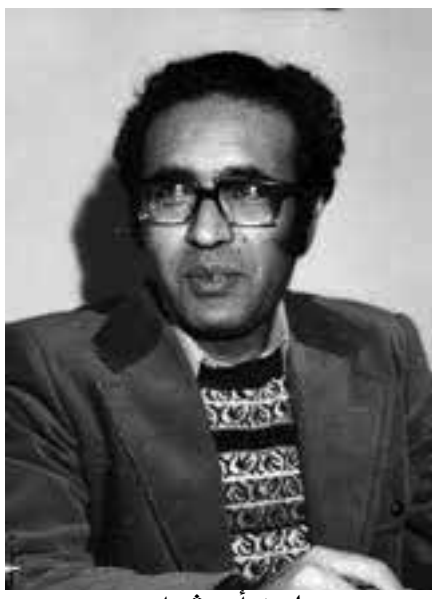
ماجد أبو شرار

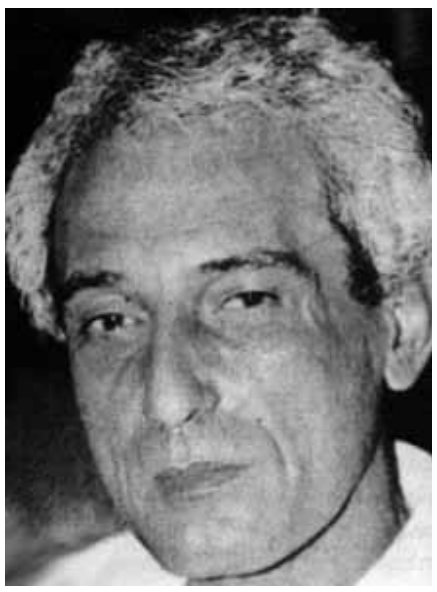
ناجي العلي

تحالف الشر العدواني الغربي بقيادة العدو الصهيوأمريكي يستهدف الجيش العربي السوري في دير الزور وجبهة الجولان ..!

• أكرم عبيد

في ظل الحرب الكونية المعلنة على سورية وشركائها في محور المقاومة والصمود بقيادة العدو الصهيوأمريكي منذ نيف وخمس سنوات، وتداعياتها المتسارعة على الصعيدين الإقليمي والعالمي، وبعد فشل وكلائهم من الأنظمة العربية والإقليمية المتصهينة وفي مقدمتها النظام الوهابي التكفيري السعودي والقطري والتركي، وعصاباتهم الوهابية التكفيرية المصنعة أمريكيا والمهزومة تحت ضربات الجيش العربي السوري في مختلف المحاور الجغرافية السورية وخاصة في مدينة حلب وريفها، التي توجت بعمليات مصالحة مهمة من داريا في ريف دمشق إلى درعا والسويداء وحمص، تعمد تحالف الشر الاستعماري الغربي بقيادة العدو الصهيوأمريكي التدخل المباشر وقصف مواقع للجيش العربي السوري في دير الزور الذي ترافق مع هجوم صاعق من قبل العصابات الوهابية التكفيرية على تلة الثردة واحتلالها لساعات قليلة، لكن الجيش العربي السوري ورغم الجراح والغدر الاستعماري الغربي تمكن من استعادة التلة ودحر العصابات الوهابية التكفيرية التي أثبتت عجزها وفشلها تحت ضربات الجيش العربي السوري الباسل الصامد في دير الزور المحاصرة رغم شراسة المعركة وهذا بصراحة يؤكد بالدليل القاطع التنسيق بين الدواعش وتحالف العدوان الغربي على سورية .

وهذا ما يثبت بالدليل القاطع سقوط فرضية الخطأ، التي يتشدق بها رموز الإدارة الأمريكية المتصهينة، وأركان تحالفهم الإجرامي العدواني الغربي في حلف الناتو ممن اعترفوا بالعدوان على الجيش العربي السوري في دير الزور الذي استمر لساعة كاملة رغم سريان وقف إطلاق النار .

وهذا ما يؤكد أن العدوان مقصود ومخطط له مسبقا في مواخير البنتاغون والاستخبارات الأمريكية، وخاصة أنها تملك أهم الوسائل التكنولوجية لتحديد الأهداف وفي مقدمتها الأقمار الاصطناعية. وبالرغم من ذلك تعمدت بعض أبواق الإعلام الغربي المتصهين لترويج لخلافات أمريكية بين وزارة الدفاع الأمريكية « البنتاغون « ووكالة الاستخبارات الأمريكية ال CIA من جهة وبين ووزارة الخارجية الأمريكية بخصوص الاتفاق الروسي الأمريكي للتسوية في سورية بعد انتصارات الجيش العربي السوري في حلب وغيرها وهذه بصراحة مناورة سخيفة وساذجة ولا تنطلي على أحد لتبرير العدوان لإرباك الروس وحلفائهم والهروب إلى الأمام لعدم تحمل المسؤولية في العدوان على سورية.

لذلك كان العدوان الإجرامي على الجيش العربي السوري مقصودا ومتعمدا ومخططا له بشكل جيد لأسباب وأهداف ومعطيات كثيرة من أهمها :

قطع الطريق على الجيش العربي السوري وحلفائه بعد الاستعدادات الكبيرة لفك الحصار عن دير الزور، وإغلاق أهم المنافذ على الحدود العراقية السورية التي سيكون لها الأثر الكبير في تواصل محور المقاومة على الصعيد البري من طهران إلى بغداد ودمشق وبيروت.

ثانيا: ضمان خط انسحاب صنيعتهم من عصابات داعش بعد استعدادات الجيش العراقي والحشد الشعبي إنهاء التحضيرات لمعركة الموصل إلى المناطق الشرقية السورية في دير الزور والرقة التي انطلقت منها عام 2014 لغزو العراق عبر الموصل .

ثالثا : كان من أهم أهداف العدوان على الجيش العربي السوري إفشال الاتفاق مع الروس لاستعادة زمام المبادرة في المنطقة، واستنزافهم في سورية التي يعدّها اليمين الأمريكي العنصري المتطرف ساحة مفتوحة لمواجهة الروس وحلفائهم في محور المقاومة والصمود وهذا بصراحة يعكس مواقف وزير الحرب الأمريكي أشتون كارتر الذي قال بشكل واضح وفاضح" انه لا يمكن التعاون مع روسيا في سورية لان هذا التعاون يتعارض مع جوهر ومضمون القانون الذي صوّت عليه الكونغرس الأمريكي بعدما ضمت روسيا شبه جزيرة القرم.

وفي هذا السياق من حق المواطن السوري والعربي أن يتساءل: هل العدوان الأمريكي جاء ليكون ردّاً على قصف الصواريخ الروسية لغرفة عمليات دارة عزة شمال حلب وقتل كل هيئة الأركان المشاركة بها من ضباط "إسرائيليين" وأمريكان وأتراك وبريطانيين وغيرهم أم خطأ كما يروجون ؟؟؟

لكن الحقيقة تؤكد للأعمى والبصير أن الإدارة الأمريكية المتصهينة بالتعاون مع حلف الناتو تعمدت تحقيق ما عجزت عصاباتهم وحلفائهم في تحقيقه شمال سورية بالتنسيق مع النظام التركي الحالم بإقامة منطقة عازلة على الحدود السورية التركية، خاصة بعد التوافق السري لنشر وحدات عسكرية أمريكية شمال سورية لتحقيق هذا الهدف بشكل غير معلن. من جانب آخر التنسيق مع العدو الصهيوني على جبهة الجولان الداعم لعصابات النصرة وأخواتها من العصابات الوهابية التكفيرية الأخرى، وخاصة بعد التدخل العسكري الصهيوني المباشر في العدوان على الجيش العربي السوري قبل وبعد العدوان الإجرامي الأمريكي على دير الزور والذي تمت مكافأته من قبل الإدارة الأمريكية بتوقيع اتفاق استراتيجي مع الكيان الصهيوني قدمت بموجبه 38 مليار دولار كمساعدات عسكرية، لتعزيز قدرات الجيش الصهيوني في استهداف قوى المقاومة وتواصل عدوانها على المنطقة لتحقيق الأهداف الصهيوأمريكية بعد الحرب الكونية المعلنة على سورية وغيرها في المنطقة التي تخطط له بمشاركة بعض الأنظمة العربية المتصهينة، وفي مقدمتها النظام الوهابي السعودي والقطري والتركي.

وبصراحة إن عدوان تحالف الشر الغربي بقيادة العدو الصهيوأمريكي على الجيش العربي السوري لم يكن الأول وليس الأخير بعدما قصفت طائرات تحالف الشر الغربي الكثير من البنى التحتية السورية والمنشآت من محطات كهربائية كما حصل في منطقة الرمضانية شرق حلب ومحطات ضخ المياه في الخفسة ومدارس ومحطات نفطية وغيرها من البنى التحتية في مارع والباب تل الشاعر شمال حلب عداك عن المجاز بحق الأبرياء في أكثر من مدينة وقرية ومن أهمها مجزرة توخان الكبرى قرب منبج راح ضحيتها أكثر من 120 شهيد بالإضافة لوجود قوات أمريكية شمال سورية لدعم ومساندة تعميم ثقافة الفتنة الطائفية والمذهبية والعرقية لتقسيم سورية .

على الرغم من هذا العدوان والطغيان والتدخل المباشر الصهيوأمريكي كانت سورية وما زالت تشكل العقبة الكبرى في مواجهة وإفشال المشاريع المخططات الصهيوأمريكية في المنطقة بصمود ووحدة الشعب العربي السوري والجيش والقيادة وحلفائهم من قوى المقاومة التي شكلت هاجسا مقلقا للغرب الاستعماري بقيادة العدو الصهيوأمريكي .

نقطة على حرف • أ.مالك صقور

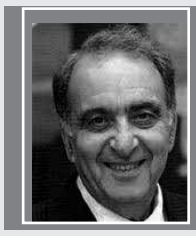

العرب

نريد معجزة..

هل ولّى زمن المعجزات؟ وبتنا نجترّ أحلامنا أو أوهامنا، وأصبحنا نصبح على فواجعنا، وانكساراتنا، منذ عصر جدّنا أبي الطيب المتنبي العظيم الذي قال: «يا أمةً ضحكت من جهلها الأممُ» وأنا، لا أتعب، ولا أمّل من تكرار هذا البيت..

ولأني مشغول هذه الأيام (بالمتنبي) وبالذين حاولوا النيل من عبقريته، أذكّر القارئ بأبيات يوصّف عصرنا، وكأنه يعيش بيننا الآن:

أذمُ إلى هذا الزمان أهليه

فاعلمهم فدمٌ وأحزمهم وغدُ

وأكرمهم كلب وأبصرهم عمٍ

وأسعدهم فهد وأشجعهم قردُ

ومن نكدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى

عدواً له ما من صداقته بُدُّ

هل فكّر الفلاسفة والعقلاء، لماذا تضحك الأمم من جهلنا؟. ولا أبالغ إن قلت: إن أبا العلاء المعري العظيم، هو الوحيد، وهو أول من فهم المتنبي، وحاول، أقول، حاول أن يمشي على نهجه ولهذا وضع تفسيرين لديوان المتنبي، الأول: «اللامع العزيزي»، والثاني: «معجز أحمد»، أبو العلاء المعري، هو الذي يعرف معنى الآية: «كنتم خيرَ أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر».

هذه الأمة التي كانت خير أمة، لماذا باتت «مضحكة» عند الأمم الأخرى؟!

ولماذا حشرت نفسها في العربة الأخيرة من قطار الأمم السريع، وصارت تقذف بأبنائها تحت عجلاته؟

وبما أننا ما زلنا نؤمن بالعرافين، وكشف الطالع، وحساب الجُمّل الكبير والصغير، ونصغي يومياً «للعرافات» من الشاشات، والإذاعات، وحتى في الصحف، أقول: لا عرّافة (دلفي) في المعبد الإغريقي الشهير، والتي لم تكذب مرة واحدة، ولا «عرافات» أيامنا هذه، ولا المتنبئين الأكثر رصانة، بقادرين أن يتنبأوا بنهاية عصر الانحطاط العربي الجديد، ولا متى يصحو العرب، وحتى، ليس بوسعهم أن يعرفوا طول النفق وعمقه؛ النفق الذي دخل فيه العرب!

• • •

لقد كُتب الكثير عن العرب قديماً وحديثاً، سلباً وإيجابياً، وهنا، أودُّ أن أنقل ما ترجمته يوماً عن الكاتب الشهير غوغول صاحب (النفوس الميتة) و(المعطف) بعنوان (المأمون) وذلك عام 1834.

يقول غوغول: «لم يحظّ حاكم في العصر الذهبي اعتلى العرش في دولته، كما حظي المأمون من الشهرة الواسعة، فقد ارتفع هذا الخليفة الصارم بجلال وعظمة على أرض العالم القديم، فامتدت دولته إلى كل بقعة مزهرّة - إلى جنوب شرق آسيا، فوصل إلى الهند، وشمال أفريقيا حتى جبل طارق، وغطّى أسطوله القوي كل البحر الأبيض المتوسط، وكانت بغداد عاصمة هذا العالم الجديد الرائع».

ويتابع غوغول قوله: «لقد استطاعت دمشق أن تكسي كل من يريد أن يرتدي القماش الجميل الجيد، وفي الوقت نفسه، زوّدت دمشق أوروبا كلها بالسيف الفولاذي الدمشقي.

أما عن شخصية المأمون، فيقول: «لم يكن المأمون حاكماً استثنائياً، وفيلسوفاً، حاكماً وسياسياً محنكاً، حاكماً وعسكرياً، أو حاكماً أديباً فحسب، فإن المأمون جمع هذه الصفات كلها، كما واستطاع أن يوازن بينها، دون أن يرجح واحدة على الأخرى، فلقد عمل من أجل تطوير شعبه وأمته من خلال التنوير، ونقل المعرفة الأجنبية، كي يرقى بشعبه، من غير أن ينسى تعاليم القرآن، وأخذ العربي ينكر كيف يحقق على الأرض جنة محمد».

لقد قدّم غوغول شهادة صادقة من خلال (المأمون) عن الحضارة العربية - الإسلامية في أوج ازدهارها، حتى سمّى عصره، بالعصر الذهبي، وركّز على أن المأمون كان يعشق العلم والمعرفة والأدب. يقول: «لقد أدرك المأمون أنه لا يمكن الارتقاء بالإنسان، إلاّ بالعلم، لكنه لم يستطع أن يحقق كل ما طمح إليه، وينهي غوغول كلامه قائلاً: لقد مات المأمون ولم يفهم شعبه وشعبه لم يفهمه».

هذه شهادة، وأيما شهادة من كاتب بحجم غوغول، الذي قال عنه (دستويفسكي): «لقد خرجنا جميعاً من (كمْ) معطف غوغول».

انتصار حلب
بداية الإعلان للنصر الشامل

• عبد الحميد غانم

تلقى العدوان الاستعماري الصهيوني الرجعي على سورية ضربة جديدة بعد انتصار الجيش العربي السوري والقوات الحليفة معه على قوى الإرهاب العميلة في حلب.

إن هذا النصر واحد من الانتصارات والإنجازات التي حققها ويحققها الجيش والشعب بقيادة الرئيس بشار الأسد في الحرب على الإرهاب والعدوان الخارجي، سيفتح الباب واسعاً أمام إعلان الانتصار النهائي لسورية الجيش والشعب والدولة والقائد على الإرهاب. ويظهر الصمود البطولي لسورية ومعانيه ودلالاته، في الوقت الذي يكشف حقيقة العدوان بعد خمس سنوات ونصف السنة وأهدافه ومن يقف وراءه من قوى ظلامية واستعمارية، أرادت إعادة رسم المنطقة العربية وسورية من ضمنها بما ينسجم والمشروع الصهيوني الأمريكي الغربي الاستعماري في هذه المنطقة.

يظهر انتصار حلب العديد من الدلالات والمؤشرات:

- لقد أظهرت الوقائع الهمجية أن قوى العدوان تضع حلب نصب عينيها وتستهدفها بكل طاقتها بواسطة شبكة من عملاء الغرب ومخابرات ومرتزقة السعودية وقطر الذين تجمعوا بقيادة رجب أردوغان المرجع الأول لتنظيم الأخوان ولعصابات الإرهاب التي ضربت المدينة، وحشدت في حلب وحولها عشرات الآلاف من المسلحين متعددي الجنسيات الذين أرسلوا من تركيا التي قدمت لهم الدعم والإمداد وشاركت مخابراتها في قيادة عملياتهم مع سائر دول العدوان الأجنبية والخليجية، وشرعت في تفجيرات ومن ثم في عمليات قصف ونهب لم توفر شيئاً، وتحولت الحملة اللصوصية والإجرامية المشهودة على حلب إلى انتقام وحشي من المواطنين الذي رفضوا الانجرار في مخطط تدمير سورية ومحاولة تقسيمها .

- من المعروف أن حلب كانت دائماً مع وحدة سورية وقيادتها، إذ شهدت قبل خمس سنوات وسبعة أشهر مسيرات شعبية حاشدة شارك فيها مئات الآلاف من سكان المدينة ومحيطها رفعت شعارات الدعم والمساندة للدولة الوطنية ورئيسها الدكتور بشار الأسد وللجيش العربي السوري، وعبر الحلبيون بجميع فاعلياتهم المدنية والدينية وبسائر قواهم الحية عن رفضهم للتحريض الطائفي، وانبروا موحدين في الميدان بجميع أطيافهم للدفاع عن وطنهم ودولتهم الوطنية العلمانية.

- إن انتصار حلب يؤكد على أنها تماسكت شعبياً، وانتصرت على العدوان بوعي أهلها وبثباتهم وبنسيجها المتنوع وقبت على خيارها الوطني المقاوم بالدمار والخراب والقتل والنهب، وظلت منيعة بإرادة سكانها وبوطنيتهم الضاربة جذورها في التاريخ فكانت النموذج القوي للتصميم الشعبي على الصمود والتحدي، ووفرت في أحيائها المحررة بيئة حاضنة للجيش العربي السوري وللقوى المقاتلة الرديفة والحليفة في مسيرة التحرير الوطنية لطرد وتدمير جحافل العدوان الاستعماري الذي قادته الولايات المتحدة وحشد له حلف دولي إقليمي كبير وسخرت في خدمته قدرات هائلة مالية وعسكرية وإعلامية .

- إن الصمود الأسطوري للمدينة وتحريرها سيكون له انعطافة كبرى ونوعية في المسيرة الوطنية السورية نحو الانتصار الشامل على العدوان، وفشل الخطط الاستعمارية التي وضعها المعتدون لرسم مستقبل سورية وفق غاياتهم وأطماعهم، وهي اليوم تتبدد مع إنجازات الجيش العربي السوري وحلفائه داخل المدينة وفي جوارها فقد قبرت خطة تقسيم سورية ودفنت مشاريع الابتزاز الأخواني مع تهاوي إمارات التكفير القاعدية داخل المدينة ومن حلب تنطلق تفاعلات كبرى تجرد الفصائل الإرهابية جميعاً من أي تعاطف داخل المجتمع السوري وتجعل دخول الجيش إلى المناطق الباقية تحت سيطرتها أمنية للناس الذين عايشوا العسف والإرهاب واللصوصية في سلطة قطاع الطرق ومشايخ التكفير على امتداد الأراضي السورية بعدما أضاف صمود الحلبيين الكثير من المعلومات عن حقيقة هذه القوى وطبيعتها الإجرامية وعمالتها للأجنبي.

- إن انتصار حلب كان ثمرة تخطيط محكم سياسي وعسكري قامت به القيادة السورية بإشراف مباشر من الرئيس بشار الأسد بالشراكة مع كل من الحليفين الروسي والإيراني وقيادة حزب الله المقاوم، وهو بداية لمرحلة جديدة في المنطقة والعالم وليس فحسب داخل سورية والخطة الوطنية السورية لمسيرة التحرير وحماية الاستقلال الوطني ستشق طريقها بقوة إلى سائر الأنحاء السورية وفقا لأولوياتها الاستراتيجية والميدانية وهي ستقرع لاحقاً أبواب إدلب والرقة ودير الزور في المرحلة المقبلة وسوف تتكفل بإنهاء الاختراقات الأميركية والتركية والصهيونية في الشمال والجنوب السوريين - على الرغم من أنّ سلطات الكيان الصهيوني، تُعلن زورًا وبُهتانًا، أنّها لا تتدّخل في العدوان على سوريّة، إلّا أنّ وسائل إعلامها تُتابع عن كثب معركة حلب. وتعكس التحليلات والأبحاث الصهيونيّة حجم القلق الذي قادة العدو، جراء نجاحات الجيش العربيّ السوريّ، بدعم من الطيران الروسيّ، في ضرب الجماعات الإرهابيّة، واستعادة الدولة السوريّة، المبادرة لفرض الأمن في البلاد، كما أنّ أكثر ما يُقلق المستوطنين الإسرائيليين من التقدّم العسكري السوريّ - الروسيّ، هو أنّه دليل ملموس على تراجع الحضور الأمريكيّ في المنطقة، ممّا يطرح أسئلة تتعلق بمستقبل الأمن الإسرائيليّ.

لاشك أن تفاعلات انتصار حلب داخل سورية ستوفر اندفاعة كبيرة لمسيرة تحرير سورية من الإرهاب لأنها ستؤمن سيطرة الدولة الوطنية السورية على معظم مناطق الثقل السكاني والموارد الاقتصادية في سورية بعودة العاصمة الثانية وتفتح الباب لإحياء دورة الاقتصاد الوطني وعودة معامل حلب للدوران وأسواقها للعمل وحقولها للزرع والحصاد في بشارة خير لجميع السوريين الذين يتابعون الحركة السريعة والنشطة لدولتهم في ترميم البنى التحتية المدمرة فور تحرير الجيش العربي السوري لأي رقعة من الأرض وهذا ما يشهد به التحرك السريع لمؤسسات الدولة في الأحياء الشرقية خلال المعارك ومن غير انتظار.

كما أن انتصار حلب سيتيح للجيش العربي السوري ولحلفائه التحرك نحو أهداف جديدة وفقاً لأولويات خطة التحرير التي تضعها القيادة السياسية والعسكرية بالتعاون مع حلفاء سورية وشركائها في هذه الملحمة التاريخية لتحرير المناطق الباقية تحت سيطرة الإرهاب حتى إعلان النصر الشامل والاحتفال التاريخي بهزيمة العدوان الاستعماري قادمة.

> تحولت الحملة اللصوصية والإجرامية المشهودة على حلب إلى انتقام وحشي من المواطنين الذي رفضوا الانجرار في مخطط تدمير سورية ومحاولة تقسيمها.

> انتصار حلب يؤكد على أنها تماسكت شعبياً، وانتصرت على العدوان بوعي أهلها وبثباتهم وبنسيجها المتنوع.

نهاية أوباما المحتومة...

• د. رحيم هادي الشمخي

جمال عبد الناصر

خروشوف

أمريكا القوية التي عرفناها – برؤسائها الأقوياء – بعد الحرب العالمية الثانية، هي ليست أمريكا اليوم برئاسة أوباما الضعيف المهزوز الفاقد للإرادة. من الأمور المضحكة المبكية أن يخطب أوباما الضعيف دولياً وعسكرياً في مدينة أوهايو الأمريكية، تأييداً وتشجيعاً لزوجة كلينتون، ويشحن المواطنين الأمريكان بالغضب والكراهية ضد المرشح الذي فاز بالانتخابات الرئاسية "ترامب" والأنكى من ذلك أنه كان يصرخ في كلمته الارتجالية طوال الوقت، داعياً الناخبين إلى عدم انتخاب ترامب، لأن الأخير على رأي أوباما ضعيف ولا يصلح قائداً عاماً للقوات المسلحة.

لقد أكدّت الأحداث التي عصفت بالقرم والشرق الأوسط وفي العراق وسورية وليبيا واليمن أن أوباما لا يصلح (هو شخصياً) لهذا المنصب الخطير، فتردُّد أوباما ومخاوفه لا تعكس حقيقة مواقف رؤساء أمريكا عبر عقود مضت من الزمن، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية العصيبة، هل كان ليتخذ قرار ضرب اليابان بالقنبلة النووية، كما فعل الرئيس الأسبق ترومان...! أوباما جعل أمريكا القوية المهابة مسخرة للعالم، عندما راهن على دعم الإرهاب دون معالجة من قبل إدارته المهزوزة.

الرئيس الأمريكي آيزنهاور وهو قائد عسكري كبير في الحرب العالمية الثانية، وفاز لدورتين انتخابيتين، هو الرئيس الأمريكي الوحيد الذي قال في عام 1956م لإسرائيل : (كلا) أثناء العدوان الثلاثي على الشقيقة الكبرى مصر العربية في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

آيزنهاور أذلّ إسرائيل عندما أجبر رئيس حكومتها "بن غوريون" ووزير دفاعها "موشي دايان" على سحب قواتهم من أرض سيناء عام 1956م، وخروشوف الرئيس الفعلي للاتحاد السوفيتي – روسيا اليوم – وقف مع العرب في صراعاتهم مع إسرائيل وهو الذي حرّض "بول غانين" الرئيس الشرفي للاتحاد السوفيتي بإطلاق إنذاره الشهير في 14 تموز عام 1958م. لحماية الثورة في العراق وإعلان الجمهورية العراقية بإسقاط الملكية، حفاظاً عليه من أي تدخل بريطاني أو لحلف بغداد آنذاك، وأمثلة كثيرة تؤكد المواقف الشجاعة لبعض الرؤساء الأمريكان والروس لا تعكسها الإرادة المشلولة للرئيس المتنهية ولايته أوباما، الذي أراد مع صقور البيت الأبيض إرسال قواتهم لضرب مواقع الجيش العربي السوري إلا أنه تراجع وعاد بخفي حنين، هو ومن معه خائفا مرتجفاً من عظمة وجبروت الشعب العربي السوري الذي ما زال يلقّن مرتزقة آل سعود وتركيا وأمريكا أكبر ضربة عرفها التاريخ العربي حتى اليوم.

بيت أوباما من زجاج، وهو رغم نهاية حكمه ما زال يصر على ضرب بيوت الآخرين بالحجارة، تلك الحجارة التي لم يعرف أوباما إلى أين وصلت أثناء حكمه الذي لم تعرف أمريكا عنه شيئاً، والحقيقة أن أوباما المهزوز انشغل ثماني سنوات في إنشاء المرافق الصحية والاستجابة لمطالب "المثليين" المارينز، فلم يحقق أي شيء لسمعة أمريكا في الداخل والخارج سوى القتل والجريمة والإبادة الجماعية للبشر، أما اليوم فإن ما توصف به السياسة الأمريكية والأوربية بعد خروج أوباما من البيت الأبيض الأمريكي فهي سياسة لا تتعدى مصالح أمريكا وأوربا في العالم بأساليب عدوانية عن طريق اغتصاب ثروات الشعوب المحبة للسلام والحرية.

أما أرث أمريكا بعد أن كان يسمى بالحر فهو ليس حراً، والمنهج الديمقراطي الذي لا تشوبه شائبة ليس بديمقراطي تماما، فالذين يتمسكون بتربيب الأحداث الجسام في العالم يعرفون حق المعرفة من أين تؤكل الكتف كما يشير المثل العربي، فهم يحسنون أداء اللعبة حد الإتقان، ومن ثم يجيدون برمجتها لصالح هذا الحزب أو ذاك.

إن في الأمر غرابة في هذه الانتخابات الأمريكية التي فاز بها ترامب على منافسته "هيلاري كلينتون"، هذه الغرابة تقول: (تلك أمريكا بكل جبروتها وهيمنتها وسطوتها وأساطيلها وثرواتها، وكبار المخترعين بين ظهرانيها و....و.... ، تعجز عن أن تقدم اسم آخر غير الاسمين المعلنين، ترامب وكلينتون.

حقاً إن في الأمر غرابة....؟؟

الانقلابات الثقافية..!

• د.حسن حميد

تحدثت،

في المرة الماضية عن الحال الثقافية العربية التي تسرُ أبداً، لأن ما حدث فيها على صعد مختلفة، ومستويات عدة، كان متبايناً إلى حد الانقلاب على منظومة القيم التي عهدها اثنان: المجتمع العربي، والفرد العربي، وأعني بهذه القيم، الثوابت التي ماشتها الأجيال العربية منذ سبعة عقود وأزيد، وهي المتمثلة بالبعدين الوطني والقومي، وما تأثر كلاهما به، أعني القضية الفلسطينية التي أصابت بآثارها ليس الجغرافية والتاريخ العربيين فحسب، وإنما أصابت بآثارها الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والتربوية من جهة، والذات العربية المهمومة بالبعدين الوطني والقومي من جهة ثانية، وذلك لأن اغتصاب فلسطين شكل هزة وعاراً على الفرد العربي، أياً كان موقعه! ولأن الحال شاسعة المساحة من الناحيتين الجغرافية والاجتماعية، وعميقة الجذور من الناحية التاريخية، وعاطبة من الناحية النفسية، فإنني سأقصر الحديث على ما حدث خلال السنوات الست الفارطات، أي سنوات ما سمي (بالربيع العربي)، والأدوار التي لعبها بعض مثقفي العرب البارزين، وأعني بالمثقفين هنا أصحاب المؤلفات الفكرية، والأدبية، والسياسية، وأساتذة الجامعات العربية، والعاملين في مراكز البحث والدراسات، والصحفيين الذين يديرون الصحف الورقية، وغير الورقية (الالكترونية)، والذين يكتبون فيها، والفنانين على اختلاف انشغالاتهم من السينما والمسرح والفنون الجميلة إلى الغناء.

ولكن، قبل الخوض في هذا الحديث وتقليب هذه السنوات الست على وجوهها من الناحية الثقافية لابد من تثبيت بعض العتبات الأولى، ومنها:

إن المثقفين العرب عاشوا حالاً مضطربة يشوبها الارتباك والتنقل من موقع إلى آخر، حتى على صعيد تغيير القناعات، وقد تجلى هذا العيش بالصمت حيناً، وبعدم الانخراط في الهموم الوطنية، على اختلافها، حيناً آخر ولا سيما أولئك الذين حملوا الشهادات العليا من بلاد الغرب التي كانت تحتل بلادنا، وقد كان من الطبيعي أن يتأثروا إيجاباً بالحياة الغربية، ولكن ما هو غير طبيعي تمثل في أنهم لم يطرحوا الأسئلة الكبرى مثل كيف صار الغرب إلى ما صار عليه؟! والقول أو الإجابة أن الغرب صار على ما صار إليه بالحداثة والتقدم والتكنولوجيا هو قول يخفي وراءه دماء كثيرة، وأساليب جهنمية للبطش والعنصرية! وقد تجلى تنقل هؤلاء، وهل تنقل مربك من حزب إلى حزب، ومن حضانة إلى أخرى، وهذا ما ترك آثاراً جمة صبغت سلوكهم وكتاباتهم ومواقفهم إلى حد أن النقيض تعايش مع النقيض.

إن المال العربي، ولا سيما مال الخليج، أغرى الكثير من المثقفين العرب لكي يلتحقوا به من أجل الغُنم، وقد أنجز الكثير منهم إلى هذا الإغواء، وهناك، حيث هي واحات المال، لم يفكر المثقفون العرب إلا بالمال، وهو كثير وفير، وبذلك تعطلت ماكينة الأسئلة المولدة الدائرة حول: الحرية، والديموقراطية، والطبقات، والعدالة الاجتماعية، والإبداع، والتقدم، والوحدة، والتطور، والقيم الاجتماعية، والأبعاد السياسية! لا بل اختفت المقارنات التي كان مثقفو العرب يعقدونها في مجالات الثقافة، والتربية، والسياسة، والاقتصاد، والبنى الاجتماعية، والقيم، والأحلام.. بين ما هو موجود وحاصل في البلاد العربية، وما هو موجود وحاصل في البلاد الغربية، لقد أصاب الخرس فعالية النطق، مثلما أصاب العماء فعالية الكتابة لدى هؤلاء المثقفين الذين شغلوا الصحف، والمنابر جميعاً، بأفكارهم المنادية بالحرية، والديموقراطية، والعدالة الاجتماعية، ونقد الأفكار الظلامية، والتطرف، والعنصرية، والتناوب على السلطة، والاعتراف بالآخر.. وهم في بلادهم، ولكنهم حين انتقلوا إلى ظلال المال الخليجي خرسوا خرساً مطلقاً، فما عادت مثل هذه الأفكار تعنيهم ألبتة أو تشاغلهم، ومثل حال هؤلاء المثقفين كانت حال معظم السياسيين، والمهندسين، والمحامين، والفنانين، والصحفيين الذين التحقوا بنعيمات المال الخليجي!

ولأن الأسماء كثيرة، والعطوب تعلوها الأدخنة العاتمة، والجروح سيالة دماً، فإنني سأضرب مثلاً واحداً يتمثل في عزمي بشارة الذي عرفناه قومياً، وناصرياً، ونصيراً للمقاومة، وأستاذاً جامعياً، وكاتباً في موضوعات مثل الدولة المدنية، والمجتمع المدني، والدولة والمفهوم القومي، والطبقات الاجتماعية ومفهوم العدالة الاجتماعية...، هنا أسأل: أين هو اليوم، وخلال السنوات الست الماضية؟! وما الذي فعله وهو يرى هذا الوجع الذي يلف حواجز الثقافة والسياسة والاجتماع والعمران من بلاد العرب؟ لقد رأيناه صاحب انقلاب ثقافي على نفسه أولاً، فقد غيّر جغرافيته الوطنية تحت تبريرات تافهة من أن الصهاينة ينوون قتله أو اغتياله مثلما غيّر جغرافيته الثقافية حين أصبح الحليف والمنظر للدول العشائرية، والدينية، بعدما التحق بظلال المال الخليجي، وهو يعلم جيداً أن لا عدالة اجتماعية فيها، ولا ديمقراطية، ولا دولة مدنية، ولا مداورة على السلطة، ولا اعتراف بالآخر، وأن الولاءات فيها ولاءات أمريكية غربية، وبعضها صهيونية للأسف!

هذا الرجل اليوم يتصرف بأموال تقدر بميزانية دولة لأنه افتتح فضائيات، وأنشأ صحفاً، ومجلات، ومراكز بحث، وجوائز، واستقطب أساتذة جامعة، وأدباء، وصحفيين، ومثقفين أغدق عليهم من المال الكثير، والعجيب أن جغرافيته، ونفوذه الثقافي توسعاً حتى شمل مساحات مديدة من الجغرافية العربية.

صحيح أن أمثال هذا الرجل في الحال الثقافية ليسوا بالكثيرين، ولكن من يتبعون دربه باتوا كثرة، وهم من مستويات واهتمامات مختلفة، وأمثاله في المجالات السياسية، والدينية، والاقتصادية، باتوا كثرة أيضاً. والنتيجة أنهم أصحاب تأثير في الآخرين بعدما وظّفت لهم المنابر الجامعية، والإعلامية، والسياسية من أجل أن يشيطنوا كل ما هو وطني، وقومي يناصب الصهاينة والرجعية العربية العداء سواء أكان سياسياً، أو مفكراً، أو أديباً، أو فناناً، أو غير ذلك حتى لو كان مصوراً تلفزيونياً أو محرراً للأخبار.

هذا الانقلاب العجيب كان شكلاً من أشكال الوقود الذي صب زيوته على نار هذه الحرب المفروضة على البلاد العربية تحت ما سمي بـ (الربيع العربي)، ولهذا من المستهجن القول بأن من يقوم على هذه الحرب هم شذاذ الآفاق فقط، لأن الصحيح هو أن دولاً وظّفت كل إمكاناتها فاستحوذت على المثقفين المنقلبين على أنفسهم وأفكارهم لكي يروجوا للخراب والدماء والوحشية تحت اسم (الربيع العربي).

بعض من هؤلاء المثقفين العرب انقلبوا على أنفسهم فغيّروا منهاج حياتهم، وفكرهم، وجغرافيتهم.. ووقعوا في موحلة المال، وهي أشر من موحلة السياسة، ومن أسف حدث ذلك باسم الثقافة والفكر، وما زال يحدث! والكثير منا صامتون، وكأن ما يجري يجري في كوكب آخر غير كوكب الأرض!

▪ Hasanhamid55@yahoo.com

مكونات الذهنية العربية

•هنادة الحصري

ثمة أسئلة كثيرة تخامرني حول المعضلات التي تجتاح العقل العربي: ماذا عن الذهنية السائدة التي تحكم سلوك الفرد العربي ، وماذا عن المعوقات الثقافية التي تحجز العقلية العربية في إطار ماضوي تتمرس عند مفاهيم ترفض التكيف مع التغيرات الحاصلة في العالم ؟.. وماذا عن تكوينات الذهنية العربية ؟..

إن نظرة متأملة في المكونات الثقافية للذهنية العربية توضح طغيان ما تبثه وسائل الإعلام على فكر المواطن، فما بين البرامج الترفيهية أو الاستعراضية والغنائية تحضر برامج تستحضر قضايا تاريخية ومشكلات اجتماعية و ... و لكن اللافت للنظر أن عددا كبيرا ممن يعمل في البحث العلمي والاجتماعي يركزون على أهمية دور البرامج الأجنبية فيما يتعلق باختراقها الثقافي لعقلية المواطن ومفاهيمه في نوع من الغزو الثقافي لأبنائنا وكامل مكونات مجتمعنا ...

و من الجدير بالذكر أننا لسنا المجتمع الوحيد الذي طاله الغزو الثقافي بل إن المجتمعات العالمية الأوروبية تشكو من سيطرة البرامج الأمريكية على جمهورها، حتى أنها جندت كثيرا من الوسائل لتفادي الانعكاسات السلبية لهذه الثقافة على القيم الأوروبية السائدة والموروثة ...

من ناحية أخرى إن الرأي العام السياسي الذي تشكل لدى المواطن العربي لم يكن إلا انعكاسا لما ترده وسائل الإعلام عن الأوضاع السياسية بالتساوي مع آرائه المعتنقة.

أما فيما يتعلق بهذه البرامج فيؤخذ عليها تهميشها التام لنقاط ضعف المجتمع العربي وتخلفه وتغييب للمشكلات البنيوية القائمة، إضافة إلى هدفها وهو الضجة الإعلامية لتوصيل فكرة محاور على حساب المحاور الآخر بغض النظر عن فكرة احترام الرأي والرأي الآخر من دون منهجية فيها احترام للفكر الإنساني الحر و هناك نماذج كثيرة عن البرامج التي تثير فكرة الرأي والرأي الآخر إذ أصبحت سجالات سوقية رخيصة فبدلا من تكوين ثقافة سياسية متنورة تصبح مصدرا لتأجيج الصراعات وتعميق النزاعات ..

و إذا ما تحدثنا عن الدور غير الواضح الذي تقوم به كثير من القنوات الدينية نجد أن الكثير من رجال الدين تؤدي دورا هاما في تكوين الذهنية العربية لدعم الأنظمة السياسية و ذلك بإطلاق الفتاوى العشوائية البعيدة عن الدين الحقيقي بما فيه من قيم روحية و أخلاقية والتركيز على استخدام الدين في الصراعات السياسية وإثارة التحريض الطائفي و تأجيج الأحقاد ضد المذاهب وتكريس ذهنية رفض الأخر و تكفيره واتهامه بالإلحاد والكفر وتبرير سفك الدم ناهيك عن انغلاق البعض على ذهنية الماضي و التقوقع في إطاره ردا على هاجس الغزو الثقافي الداعي الى اقتلاع الهوية ، و لا تزال العرب تتساءل لماذا نحن هكذا .... الخ دون تجاوز عقلية التخلف و الدفع إلى تغيير عام نحو الأفضل بقوى نهضوية ترى الواقع وتحاول تجاوزه ..

هذه هي مكونات الذهنية العربية الحالية التي قال فيها محمد عبده» كما فتنّا الغربيون ببريق حضارتهم ، كذلك فتناهم بظلام تخلفنا.

التفكير النقدي الإبداعي

•د. عيسى الشماس

حظي موضوع الإبداع والمبدعين باهتمام كبير من قبل العديد من العلماء والباحثين التربويين ، باعتباره من القضايا المهمّة التي يجب أن تُعنى بها المجتمعات لتأمين عوامل ت طوّرها وتقدّمها . فحضارة أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، لم تكن لتوجد وتستمرّ لولا وجود المبد عين وجهودهم المتقدّمة في مسيرة تطوير الحضارة الإنسانية بأبعادها المختلفة .

ولذلك أخذ التفكير الإبداعي جانباً كبيراً من اهتمام العلماء والمختصين في التربية وعلم النفس ، بحيث أصبح هذا الموضوع من مفردات اللغة السائدة في العلم المعاصر، عصر التكنولوجيا والمعلوماتية . فقد انتقل اهتمام الباحثين في علم النفس من دراسة الشخص الذكي إلى دراسة الشخص المبدع / الإبتكاري ، كما تحوّل الاهتمام التربوي/ التعليمي من التعليم التلقيني إلى الاهتمام بالتعليم الابتكاري الذي يعتمد على تنمية مهارات التفكير ومواجهة المشكلات ، وتقديم الحلول الابتكارية لها ، لما لقدرات التفكير الإبداعي من توليد أفكار جديدة وأصيلة .

> إنّ الحديث عن التفكير الإبداعي ، يكاد يكون متلازماً مع التفكير النقدي ، بالنظر للعلاقة التكاملية بينهما

إنّ الحديث عن التفكير الإبداعي ، يكاد يكون متلازماً مع التفكير النقدي ، بالنظر للعلاقة التكاملية بينهما ؛ فلا يمكن أن يكون إبداع من دون تفكير ناقد ، إذ أنّ التفكير الناقد متضمّن في التفكير الإبداعي، بحيث يمكن القول إنّهما وجهان لعملة واحدة هي الإبداع . فلا يمكن الحديث عن التفكير الإبداعي بمعزل عن الإبداع بوجه عام ، فالإبداع والتفكير الإبداعي مصطلحان متلازمان في الأدبيات التربوية والنفسية.

وثمّة من ميّز بين نوعين من التفكير، هما : التفكير المطابق والتفكير المجانف ؛ فالتفكير المطابق هو المسؤول عن الذكاء بالمعنى التقليدي له، والتفكير المجانف هو المسؤول عن الإبداع والتفكير الإبداعي. وبذلك يكون التفكير المطابق هو الذي يعطي إجابة محدّدة لمسألة ما، بينما يتطلّب التفكير المجانف تأمّلاً وإتياناً بأكثر من حلّ لمشكلة مما أو موضوع بحث . وهذا يمكن أن يرتبط بعصف الدماغ أو ما يسمّى " التفكير المتمايز ". ولكن معظم الممارسات التربوية والتعليمية، تركّز على التفكير المطابق / التلازمي أو التوافقي، على حساب التفكير التشعّبي / المجانف، وهذا ما يتعارض أصلاً مع أهم أسس الإبداع .

> وقد أثبتت الأبحاث التجريبية أنّ ثمّة إمكانية للتعامل مع العوامل المؤثّرة في الإبداع،

ولذلك يقصد بطريقة التفكير النقدي وا لإبداعي، تلك الطريقة التي توجّه عملية التعليم والتعلّم نحو الواقع ونقده، أي اكتشاف تناقضات الواقع وإشكالاته من أجل تجاوزها ، والتمكّن من تغيير الواقع وإعادة بنائه. فالمعاناة في فهم الواقع ونقده والسعي إلى تغييره ، هي السياق العلمي / الحقيقي الذي يولّد فعل الإبداع. وبذلك ينطلق التفكير الناقد نحو الاكتشاف ، والإتيان بالأفكار الجديدة والمبتكرة عن الأمور التي تحتاج إلى التغيير والمشكلات التي تحتاج إلى حلول .

فالتفكير النقدي هو تفكير أصيل كما التفكير الإبداعي ، يسعى إلى تحدّي المبادئ الموجودة والأمور المألوفة والمقبولة، ويعمل على اختراقها . وبذلك يكون التفكير النقدي والتفكير الإبداعي بحاجة إلى مجموعة من الاهتمامات والقدرات والاستعدادات، وان كليهما يستخدمان المهارات العقلية العليا ، في التحليل والتركيب والمحاكمة والتقويم وإيجاد الحلول ..تلك المهارات المسؤولة بشكل أساسي ، عن الإبداع والتفكير الإبداعي .

إنّ مواجهة أي مشكلة أو مسألة غير معروفة مسبقاً عند الإنسان ، تؤدي به إلى حالة من اختلال التوازن الفكري نتيجة عدم وجود بُنى قادرة على مواجهة هذه المسألة وحلّها . وبدلاً من الاستسلام ، يلجأ الإنسان إلى التخيّل والحلم لتجاوز حالة عدم التوازن الفكري ، حيث يفتح الباب واسعاً أمام تخيلاته وافتراضاته لإيجاد الممكن ، وإزالة الحواجز والعقبات التي تعوق حلّ المشكلة ، وهذا ما يفعله التفكير الإبداعي .

وهنا يكون للإثارة دور مهمّ وأساسي في تحفيز التفكير الإبداعي ، حيث تشكّل الإثارة تحدّياً واضحاً لعقل الفرد، الأمر الذي يدفعه إلى العمل الحثيث لبناء معرفته بالاعتماد على الاكتشاف والإبداع ، من خلال تركيب أجزاء المعرفة وتركيبها في نمط جديد . وهذا النمط من التفكير الإبداعي ، يتضمّن التخيّل والحلم ، ولكنّه يبقى منضبطاً في إطار الوضعية الضرورية التي يواجهها التفكير.

وقد أثبتت الأبحاث التجريبية أنّ ثمّة إمكانية للتعامل مع العوامل المؤثّرة في الإبداع، سواء أكانت عقلية مثل: الذكاء والاستعدادات الخاصة، أم غير عقلية مثل: الدافعية والمزاج والطبع، وذلك من خلال تربيتها وتنميتها ، منذ مراحل عمرية مبكرة. وهذا ما تقوم به البحوث التجريبية في مدارس خاصة، تشكّل ميداناً لإثارة الدافعية وتربية الشخصية المستقلّة والتفكير الحرّ، وفتح مجالات الإبداع وتطويره بشكل أكبر وأوسع .

وعلى الرغم من بعض الفروقات بين التفكير النقد ي والتفكير الإبداعي ، فإنّ ثمّة اتفاقاً بين التربويين على أهمية الطريقة النقدية الإبداعية في التفكير، من خلال عملية التعليم والتعلّم التي تعنى بهذه الطريقة وتنميتها في المراحل المتدرّجة ، وهذا ما كشفت عنه نتائج الدراسات عن هذه الطريقة في تطوير المجتمعات وتقدّمها ، حيث أكّدت أنّه لا يمكن رفع مستوى رفاهية الشعوب إلاّ برفع مستوى الأداء النقدي والإبداعي لدى أبناء هذه الشعوب. أي أنّ هناك تكاملاً بين التفكيرين : النقدي والإبداعي، فالتفكير النقدي يسبق التفكير الإبداعي الذي يستند بدوره إلى معطيات التفكير النقدي ، التي تهيّء لعملية الإبداع .

قصص للدكتور نضال الصالح

ولعٌ بالتجريب.. وجرأة في الحداثة

• د. ياسين فاعور

(الأفعال الناقصة) المجموعة القصصية الثالثة للدكتور نضال الصالح بعد مجموعتيه القصصيتين (مكابدات يقظان البوصيري، وطائر الجهات المخاتلة)، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب عام (1990)، وتقع في مائة وخمس وعشرين صفحة، وتضمُّ سبعَ قصصٍ قصيرة، وست قصص قصيرة جداً.

قصص المجموعة متفاوتةٌ في عدد صفحاتها، أطولها قصتا (فرصة من ذهب، والأفعال الناقصة)، وتقع كلٌ منهما في ثماني صفحات. وحملت عنوان القصة الخامسة (الأفعال الناقصة)، وقدَّم لها القاص على غلاف المجموعة الثاني: <<هذا الكتاب، كتابةٌ قصصيةٌ، تنمُّ عن موهبة واضحة، يبتعد مؤلفها عن الولع بالتجريب والأشكال المبهمة، ويحاول أن يبني قصة تعتمد على موضوع، وتدافع عن القيم الأصيلة التي تبني الحياة، ويعالج موضوعاته بهدوء وصبر وأناة، يدافع عن البسطاء والفقراء والمناضلين، ويعرِّي المتسلِّقين والانتهازيين والجشعين، ويظهر الفوارق الاجتماعية، وضمن لغة شفافة أنيقة، وإطار عذب، ودلالات مؤثِّرة>>.

موضوعاتٌ متعددةٌ لصور ملونة التقطتها عدسة القاص واختزلتها ذاكرتهُ فترة من الزمن قدَّم بعضاً منها في مجموعتيه السابقتين، وقدَّم مجموعة أخرى في مجموعته هذه، مختاراً لها عنواناً لغوياً يلعب دوراً بارزاً في قواعد اللغة العربية ومؤثِّراً في بنية الجملة الاسميَّة، هادفاً من خلالها، ومن خلال الصور الناقدة التي يلتقطها تحقيق أهداف نبيلة تحقُّ الحقَّ، وتنصف المظلوم، وتصوِّر مرارة المعاناة، وقسوة الحياة، من خلال صور يرسمها بالكلمات رسماً كاريكاتورياً <<جسدٌ غائصٌ في المقعد، تنبق من منتصفه بطنٌ منتفخةٌ، ومندلقةٌ إلى الأمام... ساقان مرخيَّتان على طولهما، تلتفان عند الحذاء الأسود اللامع فوق بعضهما... رأس تحدِّده تضاريس متورِّمة... خدَّان نافران ومكتنزان عند لقائهما بالعنق... جبينٌ ضيِّقٌ، يعلوه شعرٌ مصفَّفٌ بعناية فائقة إلى الوراء... ثيابٌ كحليَّةٌ داكنةٌ... قميصٌ أبيضٌ تتدلَّى من ياقته ربطة عنق حمراء>>. (ص: 82).

حياة تضيق على بدر السعدي بطل القصة فيعلو صوته مخاطباً زوجته <<ثلاثة أيمان مغلَّظة عليك، إذا رأيت بطنك منتفخةً مرَّةً ثانيةً، كيف تسدُّ فماً رابعاً إذا كان راتبك يطير إلى المصرف العقاري، وقرض النقابة، وراتبي إلى التسليف الشعبي والديون؟>>. (ص: 86).

ومن خلال الحكمة القائلة (من لا يبصر الحقيقة، ولا يتلوَّن مع الحياة يعشْ شقياً) ينتقد سلوك سعيد في الحياة: <<كلُّ واحد في المؤسسة له نصيب، إلاَّ أنت... أنت تقف عندَ كلِّ صغيرة وكبيرة في الجداول... يعني تشيل السلم بالعرض... يا أخي اغمضْ عينيك، وستجد أنَّ نهراً من الذهب يجري أمامك>>. (ص: 25-26).

ويقدِّم له النصيحة فلا يتقبلها <<دعوته كثيراً، فظلَّ الصراط مُثلَّماً، وأنا أمشي فوقه بقدمين مروَّعتين، تحتهما هوَّتان سحيقتان... كلُّ واحدة منهما تشدُّ قدميَّ إليها... واحدةٌ تصيح: (اغمضْ عينيك، بجنون من يرى أمامه نهراً من الذهب ولا يغرف منه)، والثانية: (إذا أردت أن تفعل، فانظر إلى هذه المرأة لترى كيف ستكون)... نظرتُ... رأيت وجهاً مشوَّهاً لا يُشبهني... وجهاً ممتلئاً بالأثلام والأخاديد، بين ضفَّتيهما تتلوى جثثٌ ناحلةٌ تطلق أنيناً مكتوماً... الهوَّتان تتجاذبا قدميَّ، وأنا أذبل... ذبلت... حاولت أنْ أنام، لكنَّ عينيَّ ظلَّتا مفتوحتين>>. (ص: 26).

والنقد الساخر للشيخ عبُّو، وتصوير ما آلت إليه حاله بعد زواجه الثالث من ناجية وولادة ابنها (عبد الرحمن) الذي كان مضرب المثل <<لم يكن أحدٌ ينادي عبد الرحمن باسمه... جميعهم كانوا يقولون: جاء ابن ناجية... راح ابن ناجية، ولم يكن عبد الرحمن يرد إذا كان من يفعل ذلك كبيراً، ثم ينقضُّ عليه مثل صقر غاضب>>. (ص: 39).

زواج ثالث للشيخ عبُّو كان حديث النسوة وفي طليعتهن أمُّ شعبان <<سمعت ناجية تقول للشيخ: ذنب الكلب أنظف من لحيتك يا شيخ الزاوية>>. (ص: 38).

ورمزية قصة (المزيونة)، والقول المأثور (يموت المرء وذكره الحسن خالد لا يموت) <<عقاب العبد ما يموت... المزيونة ما تولِّي يا أم دايس. نهضت أم دايس... أطلقت زغرودة عالية، أشعلت صباح حارة المزيونة التي أخذت تمشي باتجاه النهر>>. (ص: 54).

ومضمون المثل القائل (على الباغي تدور الدوائر) في قصة (آب اللهاب)، خرطوش الذي غلب عليه لقبه، والذي فرض طغيانه وسلطته على العمال الكادحين، جاءه من يلقِّنه دراساً قاسياً لن ينساه <<جمعت قبضتي من جديد، وقذفتها في منتصف وجهه، فصعقته المفاجأة... تحسَّس الدم النافر من أنفه، وقبل أن تصلني يده صوَّبت قدمي بين فخديه، فصرخ... تدافعت أسراب الساحة... رأت (خرطوش) يتلوَّى... رفعت قبضاتها... هوت فوق جسده... سقط، وسماء (آب اللهاب) كانت تغسل باب أنطاكية بمائها المتدفق بغزارة>>. (ص: 67).

والعنوان المعبِّر عن المضمون ونضال العمال النقابي قصة (أوراق قديمة): <<ضمَّتني إلى صدرها، فتكوَّرت فوقه كعصفور فار من شتاءٍ قارس... أغمضتُ عيني... رأيت رجالاً

> الصور الناقدة التي يلتقطها تحقق أهدافا نبيلة تحقُّ الحقَّ، وتنصف المظلوم، وتصوِّر مرارة المعاناة، وقسوة الحياة.

يلبسون قمصاناً سوداً... عصياً... دهاليز ضيِّقة... بقعاً زرقاء تلوِّن وجه المعلم... رأيت أبي مكوَّماً مثل سجادة بالية ودماء متخثِّرة تغطي جسده... رأيت الرجل صاحب القميص الأسود يغرز أظافره حادة في عنقي... انتفضت صائحاً: يجب أن تقف النقابة على قدميها يا أمي>>. (ص: 114).

والعنوان المعبِّر عن المضمون في قصة (المجنون): <<تراكم العواءُ... اشتدَّ... اشتعلت أصابع سليمان... شدَّ زناد البارودة، فانهمر الرصاص صاخباً في صمت المكان... ثقب حناجر السيَّاح... تكوَّنت أجسادهم، نزَّت دماً بارداً... رقصت ابتسامة دافئة فوق وجه سليمان... زغردت عيناه ببريق ارتياح حار، وثمة في ساحة الذاكرة كانت قامة (بهية) تنتصب شامخة تركض إليه>>. (ص: 123-124).

وقصص المجموعة القصيرة جداً متفاوتة في طولها، وموضوعاتها متعددة، أطولها قصة (الجمر)، وجاءت في صفحتين ونصف، وجاء كلٌ من القصتين (حب وباب المقام) في صفحتين، وجاءت كلٌ من القصتين (رسالة وفقر) في صفحة واحدة، وجاءت قصة (جوع) في ثماني عشر كلمة، وكانت عناوين القصص معبِّرة عن الموضوع خير تعبير (الحب، الجوع، رسالة، باب المقام، فقر، الجمر)، وتفرَّدت قصة (باب المقام) في التعبير عن الحي في الماضي والحاضر <<بيوت الحارة كانت مثل أهلها، تتقاسم أفراح الناس وأحزانهم، إذا فرح بيت، ابتهجت الحارة كلُّها، وإذا حطَّ غراب الحزن جناحيه فوق أحد البيوت، جلل الحارة كلها بالسواد>>. (ص: 74).

عبَّرت القصة الأولى (حب) عن الجهر بالحب، والقصة الثانية (الجوع) عن الجوع المادي والروحي، والقصة الثالثة (باب المقام) عن الحي المسمَّى به، والقصة الرابعة (الرسالة) عن الرسالة التي أنسته كتابة الموضوع، والقصة الخامسة (فقر) عن النسيان وفقد اللغة واختراع أبجدية صماء هي لغة الأصابع، والقصة السادسة (الجمر) عن جمر الحب وتأجج نار الشوق.

وللمجموعة علامات مميَّزة تبدو في:

الشكل القصصي والسرد: وقد جاءت قصص المجموعة القصيرة في شكل قصة المقاطع المرمَّزة في ست قصص (الأفعال الناقصة، فرصة من ذهب، الشيخ عبُّو، آب اللَّهاب، المزيونة، أوراق قديمة)، وجاءت قصة المجنون في الشكل القصصي المألوف، وجاء السرد بضمير المتكلم في قصص (الأفعال الناقصة، فرصة من ذهب، الشيخ عبُّو، آب اللَّهاب، أوراق قديمة)، وبضمير الغائب في قصتي (المزيونة، المجنون)، وأضفى الحوار في قصص المجموعة جمالية مميَّزة.

عناوين القصص وموضوعاتها: اتسمت عناوين القصص بالإيجاز والجاذبية، والتعبير عن مثل معروف، وتناولت موضوعات اجتماعية غلب عليها طابع النقد الساخر، ولم تغفل الموضوع الوطني في قصة (المجنون).

> اتسمت عناوينها بالإيجاز والجاذبية، والتعبير عن مثل معروف، وتناولت موضوعات اجتماعية غلب عليها طابع النقد الساخر.

اللغة المعبِّرة المصحوبة بالمثل المعزِّز للفكرة وهذه كثيرة، والرسم بالكلمات كالرسم الكاريكاتوري المشار إليه سابقاً في وصف الحاج فاضل في قصة (الأفعال الناقصة)، وفي وصف خرطوش في قصة (آب اللَّهاب): <<أومأ إليه بعينيه... رأيت عموداً منحوتاً على هيئة إنسان، له رأس مثل حبة جوز كبيرة مشقَّقة... عيناه غائصتان تستقرُّ بينهما سيكارة في أحد طرفيها، على عادة من يظن أنَّ الأرض لا تسعه، وهو يقول لها: يا أرض اشتدي، ما أحد قدِّي>>. (ص: 64).

وقد تكون الصورة مرسومة باللون والصوت والحركة <<رأيته عن قرب... حبة الجوز بدت لي مثل رأس (قرنبيط)، ولكن بلون أسود، وجهٌ مجدور... عيناه الغائصتان محفورتان تحت جبهة ناتئة إلى الأمام... شارباه المعقوفان كأنَّهما ذيل خنزير مشطور إلى نصفين... ساطت أنفي رائحة مقزِّزة، تندفع من فمه رائحة عرق رخيص... وبدأت الأخذ والرد مع الرجل، فغر خرطوش فمه... شالني وحطَّني بعينين مهددتين، لكنَّ لسانه ظلَّ ملجماً>>. (ص: 64-65).

وإن كان من كلمة تقال في نهاية توصيف المجموعة، فإننا نقول: هنيئاً للمبدع هذا الإبداع الجميل، وإلى مزيد من العطاء.

قُمصانُ غُربَتِنا

• علوش عساف

ماتَتْ جُذوريْ وجَفَّ الغصْنُ والورقُ
هاجَتْ دموعُ الأَسى واسْتَنْفَرَ الأَرَقُ
ونحـنُ نأكُلُ مِـنْ أجْسـادنا وَجَـعاً
تابوتُنا الخـوفُ والأَحـزانُ والقَلَقُ
نمشيْ على طرقاتِ الموتِ في وَجَلٍ
كالدُّودِ تمشيْ على الجدْرانِ تلتصِقُ
يـا بَيْرقَ الأَمـلِ الشَّابَتْ ذوائبُهُ
لمْ تَبْقَ ليْ بَسْمةٌ خَضْـراءُ أَوْ رَمَقُ
هبْـني لِجُـرْعَةِ أضْـواءٍ أَمُـرُّ بها
مَـرَّ النَّسَائِـمِ في مَطْلولِها الشَّفَقُ
هبْني سَـحَابَةَ أَحْـلامٍ أطيـرُ بها
عَلّيْ علـى قطرةٍ أَصْـحو وأنبَثِقُ
ضَاعَتْ مَرافِئُنَا في ليـلِها غَـرِقَتْ
رُبَّانُ رحلتِـنا الأمـواجُ والغَـرَقُ
أَجْثو على شمْعةِ العُمرِ التي خَرِفَتْ
أَغْفو وَأَصْحو ردائي الخَوفُ والعَوَقُ
أَنامُ فَوقَ احْتراقِ الصَّبرِ مُلتَحِـفاً
جَمَـرَ السِّنـينِ وبالأَنْفاسِ أَحْـتَرِقُ
أَمُدُّ ضَوءَ حَنيني نَحـوَ غُوطَتِها
مَـا خَـارَ شَـوْقيْ لها لكنَّها الطُّرقُ
مَسْدودَةٌ كُلُّها في وَجْـهِ قَافِلتيْ
بَينيْ وبَينَ شَذا أنفاسِـــــهَا غَسَقُ
هِيَ الشَّامُ وشَاحُ المَجْدِ غُرَّتُها
أَنفاسُهَا المِسْكُ والكَافورُ والحَبَـقُ
هِيَ الشَّامُ حَضَاراتٌ وأَزْمِنَةٌ
نَفْنَى ونَفْنَـى ومِنهـا سـوفَ نَنْبَثِقُ
مَتى سَنهرُبُ منْ قُمْصَانِ غُرْبتِنا؟
جَديدُهَا كالجَوى رَثُّ الهَوى خَلِقُ
خَمْسٌ تَوشَّحَتِ الأمواجُ مِنْ دَمِنَا
مَوْتٌ عَلَى شَهَقَاتِ الجُوعِ أو غَرَقُ
سِرْبٌ مِنَ الأُمْنياتِ الخُضْرِ يَحْمِلُنَا
كَفُّ الرَّجاءِ مَعَ الأَحلامِ نَنْطَـلِقُ
نَطيرُ مِثلَ فَراشاتِ النَّدى فإذا
لاحَ الضِّياءُ عَلينا الكونُ يَنْطَبِقُ
نَصْحو بِجوفِ المَدى والرِّيحُ تَنْثُرُنَا
نَثْرَ الغُبَارِ فَـلا شَـطٌّ ولا أُفُقُ
تَيَبَّسَ الضَّوءُ شَاخَتْ كُلُّ أَوْرِدَتي
تَيَبَّسَ الحُلْـمُ المجـنونُ والأَلَـــقُ
ضَاعتْ مَلامِحُنا السَّمْراءُ وانْطفأتْ
كُـلُّ العُيـونِ وأَفْنَى سِحْرَهَا الأَرقُ
يا قَاسيونُ مَتى أقلامُنا النُحرت
يَحـنُّ يومـاً إليـها الحبرُ والـوَرَقُ
مَتَى تَعودُ وفي أنفاسِها غَضَبٌ
مَتَـى وَكيفَ مِـنَ الأَغْلالِ نَنْعَتِقُ؟
مَتَى سَيورِقُ صَوتُ الشَّامِ في دَمِنا
مَتَـى سَيَـذْبُلُ هَـذا الحِقْدُ والقَلَـقُ؟
كُلُّ الحَدَائِقِ والسَّاحاتِ أَضْرِحَةٌ
يـا قاسَـيونُ مَتَـى نَصْـحوا ونَتَفِقُ
نَمْشيْ عَلى شَهَقَاتِ المَوْتِ في وَجَلٍ
دُمُوعُنا كاللَّظَى، حُبْلى بِنا الطُّرُقُ
يَمُجـــــنُا زَمـــنٌ تَلهو بِنَا نُوَبٌ
أَحلامُنـا سُلِبَـتْ أَصْواتُنَا مِـزَقُ
نَهْفو لِنَسْمَةِ عِطْرٍ مِنْ شَذَا بَرَدى
نَكَادُ مِنْ غَصَّةٍ في الرُّوحِ نَخْتَـنِقُ
لوْ زَهْرةٌ في تُرابِ الأَرضِ نَعْشَقُهَا
لكان ينبتُ في الوجدانِ مَـــنْ عُشقوا

قوسُ الحبْر

• أيمن إبراهيم معروف

جَفَّتْ مياهُ النّهر
جَفَّ البحرُ
والماءُ الّذي في الماءِ
لا يتكلَّمُ.
وعَدَتْ على الصَّحْراءِ
ألفُ جهنَّم
وَخَبَتْ علىَ نارِ النّشيدِ
جهنَّمُ.
يا شعْرُ،
عَلِّمْني ارْتكابَ الإثم
أنتَ الآنَ أدرى بالجنونِ
وأَعْلَمُ.
لي فيكَ أُغنيةٌ
ولي منكَ المدى:
أنشوطتانِ ودمعتانِ وطَلْسَمُ.
قوسٌ أنا في ضفَّتَيْكَ
وفي رحى البلوى:
الدّريئةُ.. والخُبالُ المُبْرَمُ.
فلتَعتَصِمْ،
بمياه وجهكَ يا!!!! فتى
واعصُمْ سماءَكَ قبل أنْ
يَصِلَ الدَّمُ .
•••
جَفَّتْ مياهُ النَّهْرِ..
جَفَّ البحرُ..
والماءُ الّذي في الماءِ
تهتكُ قوسَهُ الشُّعَراءُ.
وأنا المُبَدَّدُ في الجهاتِ
وليس لي جهةٌ لأعرفَ مَنْ أنا
فجهاتيَ الغَبْراءُ.
وسمائيَ الضُحى
لسانٌ أبكمٌ
ورطانةٌ عَجْماءُ.
ومدارُ قافيتي السَّوادُ الجَمُّ
تَزْربُ في مدى أنحائه الرَّمْضاءُ.
كلٌّ لَدَيْه شَمالُهُ وجنوبُهُ
وأنا لَدَيَّ غروبيَ الوَضّاءُ.
•••
جَفَّتْ مياهُ النَّهْرِ
جَفَّ البحرُ
والماءُ اسْتَباهُ الفاسدونْ.
ويقولُ لي،: - منْ أنتَ؟.
في أوْجِ اشتعالي،: القاتلونْ.
حتى التُّرابُ
يقولُ لي،: منْ أنتَ؟!
، في عزِّ اتِّضاحي
ثُمَّ يُنْكِرُني الرِّضى والحاسدونْ.
و أنا هنا.
منْ دونِ قافيةٍ ولا أملٍ
ولا جدوى يراها الآخَرونْ.
منْ دونما صحفٍ
تُريدُ الآنَ دمعيَ صالحاً للبيعِ
في سوقِ النّخاسةِ والجنونْ.
ويقولُ لي الشُّعَراءُ،:
دَعْكَ منَ الكتابةِ والكآبةِ
والظّنونْ.
، وأتِحْ لروحكَ مقعداً
بينَ الحداثةِ والحداثةِ
كيْ تكونَ ولا تكونْ.
، ما فازَ إلاّ الفاشلونْ .
سأقولُ لي،:
قدْ يأكلُ الشُّعَراءُ لحمَكَ
والوظيفةْ.
قد يأكلُ الصّحفيُّ صوتَكَ
والخليفةْ.
منْ قالَ،:
إنَّ الشِّعْرَ ليسَ ضرورةً مُثْلى
لإتمامِ الصّحيفةْ!! .
ولكيْ،
يُتِمَّ الشّاعرُ المقتولُ
في المعنى نزيفَهْ.
•••
كونٌ صغيرٌ ذابَ في لغتي
وأَدْمَتْني القصيدةُ والمواجعْ.
ذهبَ المجازُ مودِّعاً
منْ قبلِ أنْ تأتي لمكمنِها
الحوادثُ والتّوابعْ.
هَيَّأْتُ أسبابي.
وإنَّ معي منَ الأدواتِ ما يكفي
لتكتملَ القصيدةُ والشّوارعْ.
هذا دمي..
ارتطَمَتْ نيازكُهُ الصَّغيرةُ بالزّوابعْ.
قد كانَ مشغولاً بترتيبِ العواصفِ
واختلافِ اللّيلِ والرّيحِ الّتي في
اللّيلِ
واللّيلُ المُخادِعْ.
حتى العبارةُ،
لمْ تكُنْ تعنيه -أصلاً-
.. كانَ مشغولاً بِبَلْبَلَةِ الأماكنِ
والأصابعْ.
•••
لمْ تَتْرُكِ الكلماتُ لي شغبي
لأركُضَ في مدارِ الأرضِ
أقطفُ غيمةً في إثْرِ أُخْرى.
ما حيلتي!!
وأنا الأَتَيْتُ..
كما النّسيمِ الحرِّ في الغاباتِ
يعشقُ أنْ يظلَّ الآنَ حُرّا.
وأتيتُ مُلْتَبساً بأشكالِ الطّيورِ
أقولُ للأشجارِ أمْرا.
وأتيتُ
قبلَ تَفَتُّحِ الأقداحِ في الحاناتِ
قبلَ تَوَقُّدِ العَطّارِ في المعنى
.. أعاقرُ خَمْرتي وأُذيعُ سرّا.
وأمرُّ قربَ الأرضِ،
أفتحُ مُعْجَمَ القَتْلى على اسْمي
قربَ اسمِ أبي وعائلتي هنا
لأراهُ ذِكْرى
وأرى ارْتباكَ العشْبِ في الغاباتِ
والقَنَصَ الّذي يشتدُّ في السّاحاتِ
ثُمَّ أرى، – أنا الأعمى –،
ضرورةَ أنْ أقولَ الأرضَ،: شِعْرا.
•••
منْ يستطيعُ الآنَ تشكيلَ الهواءِ
ليحرسَ المعنى على بابِ
الخديعةِ واللُّغةْ.
منْ يستطيعُ الآنَ ترتيبَ الفراغِ
ليخدُشَ المبنى بهذي
الأدمغـــةْ.
لو كانَ لي ما كانَ منْ شأنٍ لـ
(رامبو)
وهْو يلتهمُ الجحيمَ كـ (حَبَّةِ
البالتان)
لاجْتَحْتُ الجحيمَ، لأبلُغَهْ.
•••
كنْ مرَّةً، يا صاحبي، مثلي
لنخترعَ القيامةْ.
ونطلَّ منْ عَدَمٍ على عَدَمٍ
ونبتكرَ السّلامَةْ.
كُنْ مرَّةً مثلي
بلا أحدٍ، ولا ولدٍ،
ولا وَتَدٍ، لديْكْ.
كنْ مبهَماً،
لتظلَّ ملعوناً، ومجنوناً،
ومطروداً بأقصى جَنَّتَيْكْ .
كنْ واضحاً،
لتكونَ مقتولاً، ومُتَّهَماً،
ومشغولاً عليكْ.
كنْ مثلما تهوى
وأَتْلِفْني جميعي
في هوائكْ.
كنْ مرَّةً وحدي
لتُشرِقَ بي سمائي
منْ سمائكْ.

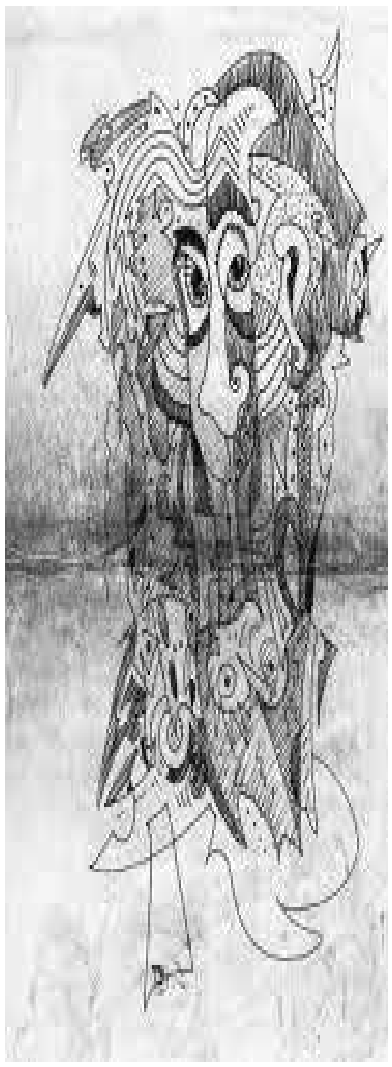

اعتذار

تعتذر الأسبوع الأدبي عن نشر صورة لآخر مع قصة الأديب غزوان بزي.. لهذا اقتضت الإشارة

لن أكون غير أنا .....

•رفيف قنديل

من الياسمين النقي الخجول استقت بتول حسناً لا يراه ذو لب إلا ويخرّ قلبه بين أضلعه ساجدا لجمالها الفتان وقد تفتحت محاسنها في براعم شبابها الغض كإحدى فاتنات الروايات بل كشهرزاد ألف ليلة وليلة التي أغوت شهريار أكبر عاشق سفاح في تاريخ الرجال ممن يشتهون المرأة ولا يغمرونها بالحب الصادق بما يقارب سخاء عواطفها حين تهوى بعمق ولا يجاري رجل تدفق مشاعرها من ضفاف قلبها الندي بالهوى والنابض بالشوق إلى محب حنون مفتون بها يظهر لها فجأة كمارد مصباح سحري ويأخذها بلا غش ولا احتيال إلى مساكن الوفاء والاستقرار ولتكن المودة بينهما غيوماً وأمطاراً. والحب يصبح أشعار غزل بهيات وقصائد وافيات بالمعاني الجزيلات التي تجعلها تعوم في محيطات العشق ولا تغرق ..تحتمل الفقر ولا تحتج أو تصرخ ..تنطوي كالطير تحت جناحيه وتنسى التحليق إلى ذاتها فتكون له الحبيبة الوديعة الأليفة لا تعرف ضجراً منه ولا ملاً ولا تشتهي عيناها إلا رؤيته وقد أصبح لها وطناً.....

وبتول تلك فاتنة في نضج ..حسناء في تمرد ..صغيرة في العمر كبيرة في آمالها الجليلات المتطلعات إلى الدراسة والاجتهاد ونيل أعلى الشهادات رغم كونها من أسرة متوسطة الحال إلا أن أحلامها أكبر من المحال..

ذات يوم وهي تخرج مع رفيقاتها من المدرسة الثانوية والرياح تعلن أن الشتاء الجسور قادم معها بقوافل البرد وبصحبته فاتنات من ثلوج شهيات تقيات توقفت بتول قليلاً لتشد وشاحاً صوفياً حول وجهها الذي توهجت وجنتاه بحمرة البرد اللاذع بينما عيناها الخضراوان التي استعارت لونهما من شلالات زمرديات افترشت مناطق واسعة من بلادها التي أحبتها وكتبت فيها بداية أشعار مراهقتها الثرية بالعواطف الصادقة النبيلة وحين رأت مدرسة اللغة العربية كتابتها أثنت عليها وجعلتها تقرأ بعضها في إحدى المناسبات الوطنية على مسمع الطالبات والمدرسات اللواتي صفقن لها وكأنها إحدى ابرز المتفوهات في الأدب والسياسة وكل المقولات البهية

وأما بتول الصبية الحسناء المتمردة على كل أشكال البشاعة في المواقف و الأداء وفي ذوقها الأنيق واختيارها البسيط لأجمل المعاطف والوشاحات وشعرها الأسود شلال جمال ينهمر على ظهرها بكثافة عالية وانسدال يسيربه حتى الخصر النحيل الذي يمتلكه قوامها الجميل فقد رأت حين توقفت لتصلح حال الشال وقد أطاشت صواب تماسكه عواصف من هواء ..رأت شابا أسمر المحيى طويل القامة أنيق المظهر يترجل برشاقة عالية من سيارة فخمة ومن دون خطط سابقة ولا استراتيجيات مرسومة التقت عيناهما والريح المدوية تحاول حجب ذاك اللقاء العفوي في أجمل شتاء دافئ رغم برده المنعش كما عبرت بتول عن ذلك في مذاكرتها حين عادت إلى البيت عصر هذا اليوم الميمون الذي جاء كالمجنون ليحمل من عيون الشاب الوسيم أحر النظرات وكأنه لها عاشق منذ سنوات وسنوات، ورغم محاولات بتول تجاهله والتظاهر بأنها منهمكة في تثبيت الشال على رأسها وسحبه ليغطي عنقها وصدرها فقد هزمت في داخلها أمامه وهو يحدق إليها مذهولا وقد ابتعدت عنها الرفيقات قليلاً ليتقدم إليها برجولة وثبات قائلاً وورد من ابتسامة فيحاء تكتسح كل معالم وجهه الساحر الأخاذ: ما اسمك يا سندريلا السحر والجمال ؟؟؟ لم ترد عليه بتول بالكلام ولكنها لغة العيون أشد تعبيرا وأكثر قدرة على إشعال ومضة حب جارف في يوم بارد ..عيناها من أرسلت له أكبر مواجهة هيام وهو يغرقها بسيول من الإعجاب ثم ومن دون مقدمات جرت سريعا لتلحق بالصديقات ، أما هو فقد وقف في مكانه يرقب شرودها كغزال عن نظراته المحتقنة بالانبهار إلى أن التفتت من بعيد إليه فتأكد أن الصبية قد سقطت في سحر وسامته وانه لا شتاء في هذه الحال ولا برد ولا عواصف رعناء تسكت رسائل الحب الوامضة حين تنسكب في الشرايين لتصبح دفئاً من وصال ...

وأما بتول فما أن وصلت إلى المنزل حتى سارعت إلى غرفتها واستلقت على السرير غير مكترثة بالبرد وهي من دون غطاء لدقائق طويلات تسترجع تلك اللحظات التي داهمتها من دون سابق استئذان فجرفتها من رزانة عرفت بها وعقلانية غلفت تصرفاتها حتى جعلت الجميع يحسدها على امتلاكها تاجي الجمال والوعي..

وأي وعي يتحدث عنه الجميع وقد أضاعته في رفة عين من شاب وسيم ..لقد اهتزت المشاعر وزلزلت فانهارت دعائم الاتزان لتنهض بتول بعدها وتهرع إلى دفتر مذكراتها المركون على منضدة جانبية وبارتعاش كبير فتحته وبقلمها الأثير كتبت العنوان الذي يقول : الحب الجارف قاتل حنون ثم تابعت بانهماك شغوف كتابة عدة سطور وأخيراً أغلقت الدفتر وأسرعت إلى مغادرة غرفتها قائلة بصوت عال: أنا جائعة جداً يا أمي..

في اليوم التالي ولأول مرة تذهب بتول إلى المدرسة ليس اندفاعاً للدراسة كعادتها بل للتأكد من هواجسها ولإرسال بشائر الأمان إلى قلبها بأن ذاك الوسيم قد هام في حبها من النظرة الأولى كما في القصص والأفلام ..هاهي في الصف تتابع على غير عادتها ما يشرحه مدرس الرياضيات وهي تحصي عدد الدقائق والثواني المتبقية للانصراف .. وأخيراً وعندما قرع جرس نهاية الدوام شعرت بتول بأن المكان أصبح كبيراً وأن حلمها يسير بأقدام حافية وسط الأوحال لذا خفق صدرها وترددت في الخروج السريع إلى أن بقيت وحدها في الصف فحملت جسدها الذي انكمش وراح إلى الارتعاش وخرجت والخوف من إلا تلقاه يغمرها بالتعاسة والارتباك

وعلى باب المدرسة رأته واقفاً كأقمار الصيف يشع توهجاً وشوقاً إلى اللقاء وفوراً ركض إليها وقال : أنا المهندس عامر والدي وزير ولقد فتنتني يا فتاة ..فما اسمكِ في بداية الكلام ؟

وسريعا وإيقاعات القلب تسير بغير هدى وقد طاش صوابها قالت : أنا بتول ابنة موظف صغير ..ابتسم الوسيم ابتسامة أخلت بميزان التعقل داخل بتول وقال : أنا عامر، لا يهمني إلا أنت يا بتول ..لقد سرقتني البارحة من كل الزمان حتى همت في الشوارع أبحث عنك عسى ولعل أصادفك وتخمد نيران القلب الذي أشعلها جمالك الفتان ..ارتبكت وسافرت بعينيها عنه حتى لا يفتضح أمرها ليتابع عامر بلباقة وأناقة في صوت ساحر : هل تتكرمين علي في نقلك إلى حيث تقطنين ..وهنا اضطربت بشدة وغدت أنثى متنمرة وقالت بحزم : لا ..أنا لا أرافق أحداً في سيارته مهما كان ..لكن البرد شديد وذلك الوجه الجميل والقوام الرشيق حرام أن يسير وحده في الطريق وباستهجان ردت عليه : هذا شأني ثم أسرعت لتلحق بالرفيقات فما كان من عامر إلا أن لحق بها قائلاً : انتظري أيتها الغزالة فأنا سأرفقك الدرب ولو توغلت في برك مياه الأمطار حتى الخصر ..هنا ابتسمت من دون أن يراها والقلب يرقص منتشياً فخوراً بالنصر الذي حققته ثم توقفت وانتظرته .

منذ ذاك اليوم وهو كالفروض والواجبات يأتي كل يوم إلى باب المدرسة ليعيدها إلى القرب من منزلها حتى غارت منها الرفيقات وقاطعتها الكثيرات بينما كان هو كالملاك يهفو إليها بسهام العشق حتى ما عادت ترى غيره في الحياة وأصبح لها النفس والروح والصبح المشرق والأغنية الجميلة وما استمرت تلك الطالبة النجيبة بالدراسة والاجتهاد وهي على وشك أبواب امتحان الشهادة الثانوية.

وأخيرا وقلب المحب يصبح هشاً وطرياً غفاراً وكريماً قبلت أن تصعد إلى سيارته ليوصلها إلى البيت فكانت النهاية المأساوية لتلك العلاقة البريئة الصادقة المغرية لكل شاب وفتاة أن يعيشها بكل صدقها ومعانيها وما حمله الاثنان لبعضهما من إخلاص مذهب بالعشق وموشى بالوفاء

أيام سود حالكة التعديات داهمت جسدها الجميل من قبل والدها منذ أن شاهدها في سيارة عامر حتى أول أيام امتحانات الشهادة الثانوية وقد حرمت من الخروج من المنزل وكل لحظة كانت معرضة لغارة عنيفة فيها تحقير وإذلال حيث اتهمت بأنها فاجرة باعت شرفها إلى شاب مستهتر بلا أخلاق .

وحين خرجت من مركز الامتحان رأت عامر في الانتظار واقفاً كالبهاء في حلة من فخامة وثراء وعطره الثمين يملأ المكان برائحة جعلتها تعرف أنه موجود قبيل رؤيته فانتابتها موجة خوف مع هبات شوق وحنين ورغبة في أن تحتضنه وتغيب عن كل ما حولها من أشخاص هدروا كرامتها ومزقوا شغاف قلبها أدموا عفتها وطهرها وأرسلوها إلى معتقلات الظلم المشين وخلال لحظات كانت يداها ترتجف بين يدي عامر وعيناها منابع دموع مرسلات بقهر إلى الوجنات ..أما عامر فقد راح يتمتم تجاوز المألوف: أحبك أيتها الفاتنة ومستدركاً تابع ولكن لم تلك الحرب عليك وأنا أعشقك ولا أتلاعب بمشاعرك وتجرأت لتقول له : وأنا أيضا .

الدنيا هاجت والشمس رقصت بهذا اللقاء المطلي بمذهبات الشوق الصادق الثمين ..لكن الحال تغير إلى رعب وانهيار وإلى بكاء وذهول حين قال عامر لها بكل ثبات: أنا أتيت لأودعك اليوم لأني مسافر عما قريب إلى الغرب لأتابع تخصصي في الهندسة الذرية هكذا ارتأى والدي وفي ذلك مصلحتنا أنا وأنت يا فاتنتي..

أظلمت الشمس ..ضاع الطريق .. تقزمت العواطف وسألته باستنكار: وأنا ووالدي الذي جعل من جسدي خارطة كدمات ومعاملتي كإحدى الساقطات!!

ابتسم برقة وبفيض من كلام يذوب رقة قال : أنا لن أتخلى عنك حبيبتي ؟؟عامان وأعود إلى جميلتي لنتابع المشوار ..

وأي مشوار تابعه وهو في الأشهر الأولى من سفره أرسل لها عدة رسائل مع صديقه إلى كلية الإعلام التي انتسبت إليها ومن ثم راحت رسائله تتقلص وتنكمش كلماتها حتى غدت في نهاية العامين لا تصل إلى رسالة في شهر أو شهرين، وهي مازالت محاصرة في معتقل الاشتباه تنتظر الإفراج عنها بوصول الحبيب الجذاب وأخيراً أخبرها صديقه أنه عائد بعد أيام

وان عليها الاستعداد لاستقباله في المطار.

سيعود ..نعم ، لتعود دماء الحياة إلى جسدها الهزيل ولتشرق محاسنها بأشهى الملامح والقسمات التي كانت تجعل عامر يقف لأجلها كناطور جمال أمام باب مدرستها ليغرقها في الغزل والهيام .

وأيام الانتظار ثقيلة كالصخر بطيئة كالداء حين لا يريد مغادرة الأجسام ومع ذلك انتهت وهاهي بتول في سيارة أجرة تقلها إلى المطار في ثوب أحمر أنيق وشعرها عاد إلى الغناء على الظهر حتى الخصر النحيل وكأن ما مرت به كان حلماً من الأحلام .

في المطار وقفت مع الآخرين وقد أرسلت عيونها كالحمام الزاجل لتراه وتنقل لها رسالة الشوق الطويل

هاهو عامر..أجل ..هكذا صاحت حتى التفت نحوها باستغراب الكثير من زوار المطار لكنها فجأة صمتت ..اختنق صوتها وزاغت عيناها وطار من رأسها الصواب لكنها فركت بيديها المرتعشتين العيون التي سالت فورا بالدموع لترى أن عامر عاد ولكنه كان متأبطا الغرب في ذراعه ..صبية شقراء نحيلة كانت تميل عليه وهو يضغط على جسدها بكل حب وحذر ويسير من دون أن ينظر إلى الأمام بل كانت عيناه عالقتين بوجه أبيض جاء به من بلاد الأبحاث الذرية والطاقة النووية .

ومن دون أن تسمح له برؤيتها جمعت خذلانها وخيبتها وعادت إلى غرفتها وبيدها كيس صغير وفوراً أخرجت مقصا ووقفت أمام مرآة حائطية وقصت شعرها الطويل حتى أذنيها ..كانت خصلات شعرها الأسود تتهاوى بصوت مدوي كالرعود على الأرض بينما هي ثابتة من دون اهتزاز ولا نظر إلى ما تفعل تتابع مهزلة القدر التي أخذتها إلى ذاك المنحدر وأخيراً أخرجت علبة كرتونية خاصة بتلوين الشعر وخلطتها بعصبية في فنجان كبير ثم وبفرشاة هرمة راحت تصبغ شعرها باللون الأشقر وهي تصيح: هكذا شبابنا يحبون ..وبعد دقائق معدودات وهي متسمرة في مكانها كإحدى نساء متحف الشموع أصبح شعرها القصير الضائع يشع باللون الأشقر وحين نظرت إلى نفسها بالمرآة انهارت تماما وسقطت على الأرض تبكي وتصرخ كأم ثكلى لتدخل والدتها فيأخذها الخوف عليها لكن بتول نهضت من مكانها بقوة مسحت دموعها بطرف ثوبها الأحمر ثم قالت بإصرار مهيب :لا أحد يقترب مني ، سأذهب لأغسل شعري ..أنا لا أريد أن أكون مثلهم .. أريد أن أكون أنا.

مغناة لصمود حلب

•فاديا غيبور

منذ عام.. منذ عامين..
ثلاثة..
منذ خمسة..لست أدري!
لست أهوى العدّ حين
العمر بعضٌ من حكايات
قديمة..
كم رمتني بين أحزانٍ كثيرة..!
فدمشق الروح ما زالت تغني
أغنيات الشوق ..
لكني.. أفاجأُ بالزمان!..
آآآآه يا ذاك الزمان!..
وطني في الروح مذ كنت جنيناً
كان يحكي لي أبي بضع حكاياتٍ
جميلة
يوم أن كانت عروس الدهر تدعى
(بالشآم)..
كانت الأحلام تنمو في حنايا
الروح والقلب
الذي كان صغيراً وكبيراً ..
وجميلا
وتناءينا زماناً ثمّ عدنا وتلاقينا
على أسرار قلبٍ دافئٍ
وتبادلنا الحكايات التي ما
أنصفتنا..
تركتنا.. بين حالين من الوجد
ومن إشراقة خضراء كانت تملأ
الورقَ الأبيضَ
ألواناً وموسيقى وأحلاماً قديمة..
يا لهذا العمر!..كم ضقنا بألوان
الحياة
ونهلنا من رماديٍّ
تناهى ذات يوم
ثم صغنا من شروق الصبح
ألوان الفرحْ
لم نغادر نجمةَ البوح الشفيف
حين أرخى شاله الغافي
على حبر الضياءْ
ثم أغفى بين أحضان القمرْ
أشرقت ألوان عمري
كلما رتبتُ أحلاماً
تنامُ.. كي أنامْ
يا زماناً سافر الأمسِ
على بوح الأغاني
لا تسافر بين أحلام المدائن
لن نهادن
نحن ملحُ الأرض
مهما غادرتنا
وتناهت في الغيابْ
نشعل الشمع على وقع خطانا
شمعةً في إثر شمعة
يا شآم المجد.. يا بوح الحقبْ
لملمي التاريخ في كفيك
كي نمضي خفاقاً
هاجني الشوقُ
إلى لقيا حلب

صُورتُنا

•د. فايز عز الدين

من غُرّة الدّهر ملْؤ الدّهر صُورتُنا
تلك الصّبَابةُ دَفْقُ القلبِ من دَمِنَا

سِفْرُ الخلود كتَبْنَاهُ بأيدينا
ما دامَ ظِلٌ لمَنْ يدنو ويُدنيْنا

نحيا الزمانَ كما شِئْنا وتُعجِزُهُم
نحن انتفضنا كخَيط النّار من وَهَجِ

شمسُ الزمانِ الذي ما انفكَّ يُحيينا
كلُّ النوازلِ ما كانت لتُثنينا

هذي السيوف على أجداثِنَا نَطَقَتْ
يوماً قضينا على نَبْعِ الوفا وَطَرَاً

باسم الشهادةِ ما خابَ الرّجا فينا
في سَفْحِ حَرْمون نرويه ويروينا

قمْ ناجِ جِلّقَ سيفَ العزِّ من أزلٍ
يا زهرةَ الغارِ ضَوْعاً فالهوا عَبِقٌ

رُسْلُ الشّآمِ مَضَتْ تَعْلو وتُعْليْنا
والأرضُ مثوىً وفي أَعْلى عليِّينا

يا ابنَ الأكارمِ إنّا ومضةٌ عَجَبٌ
في جبهة المجدِ من أوفوا وما فتئوا

«بيْضٌ صنائعُنا، حُمْرٌ مواضينا»
عندَ التصادمِ أبطالاً مَيَامينا

نهدي إلى النّصرِ من رَهج الوغى رَأداً
لم نبرح الساحَ في نَهْجِ العُلا شَمَمَاً

فالنّصْرُ قِبلتنا والعزمُ حَادِيْنا
حَسْبُ المعاليَ إنْ جَادَتْ لتُرضِيْـــــنا

إنّا سنبقى شُعَاعَ الحقِ في وطنٍ
من غرة الدهر ملؤ الدهر صورتنا

يا موطنَ الرّوحِ كم تصبو وتُصْبِينا
يسمو الوجود ويزهو في أمانينا

ولأني

•محمود حمود

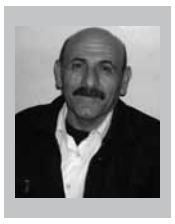

(1)

ولأني من تراب واليه
يعجزُ الموتُ بأن يفصلني
عن وطني

(2)

ولأني لم أزلْ شوكاً
بعينيّ غريبٍ
ولأني لم أساومْ
عجزوا عن فهم إنسانٍ مقاومْ

(3)

ولأنّ الموت لم يقدرْ
على كمّ فميْ
شاخصَ العينينِ
مذهولاً أموتْ

(4)

ولأنّ الدمعَ في عينيّ محبوبي
سيولْ
ودنانٌ من خمورٍ شفتاهْ
فأنا في جنّة
من تحتها الأنهار تجريْ
والهيْ في عُلاهْ

حلب
اسم فوق الجراح

•جميل حداد

سمعتُ صوتك يا شهباء ينتحبُ
فقلتُ ويلاً لمن يرنو ولا يثب

زئير صوتك لا يخفي بلاغته
وأنَّةُ الجرح يعلو فوقها الغضب

ما مرَّ فيك جريحُ فوق ناصية
إلا وقال لقد جئناك يا حلب

يمضي الجريح وينسى مُرَّ طالعه
والجرح فوق تراب المجد ينسكب

ورهبة الموت تخشى أن تواجهه
والكلُّ يهتف طاب الموت يا عرب

وزهوة النصر تشدو في بنادقهم
وموقع النصر يدنو ثم ينتصب

والخلد ينتظر الأحرار في شغفٍ
والفوز ينتظر الفرسان تنتجب

والبأس يأخذ دوراً لا مثيل له
يشدُّ عزم الأُلى قاموا بما يجب

هذي رسالة أبناء الوليد وإن
كان الرشيدُ لهم جدّاً فلا عجب

يقارعون جيوب الموت في دعةٍ
وللعروبة سيف الحق ينتسب

ما هان فارسهم في يوم محنتهم
بل هان من ظنَّ أنَّ الحقَّ يغتصب

شهباء لا تيأسي فالويل منصرمٌ
وأنت ريحانةٌ في الشمس تنتصب

فرسان يومك هم أنخاب أمتنا
ونصرهم بالغد المأمول يقترب

ففي غدٍ يتوارى حلم من عبثوا
وميتةُ الحلم تودي بالأُلى كذبوا

والعابثون الأُلى ماتت ثقافتهم
ماتوا وقوفاً وقد دينوا بما كتبوا

تدمر

إلى تدمرَ المُطهّرة من عفنِ الأغبياء

• ياسين عزيز حمود

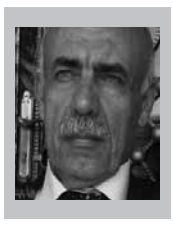

عودي إلى حرم الخلود وفوقَ أحقاد التترْ
عودي إلى حضن الشآم عزيزةً فوقَ المدَرْ
وتسنّمي عرشَ الجلال وضيئةً مثلَ القمرْ
غسلَتْ دماءُ الأكرمينَ تُرابها حجراً حجرْ
وتوضّأتْ بسنا الشهادة، والبطولة والكبرْ
فربَتْ روابيها على وقع الصواعق كالمطرْ
مطرُ البطولة بثَّ في آفاقها بوحَ الزّهَرْ
نهضَتْ عروسُ المجد ترنو عزّةً فوقَ القدرْ
فلئنْ عثرْتِ فكمْ جوادٍ في دروبك قدْ عثرْ!
لكنَّ فارسَكِ العنيدَ أبى لمجدك يندثرْ
هيّا انهضي فالليلُ في ميدانك الغالي انقبرْ
دُثرَ الطُغاةُ وتاجُ عزّكِ يا شآمي ما اندثرْ

همس

•إبراهيم سلامة
(أبو عرب)

هنا يدب همس عاشقين
وهناك يذوب قلب المساء
على نافذة البراري
كشراع الفراشات الغافيات
على زندك كان الصباح
وكان ....
وكان ....
والقادمون من شرفات الفجيعة
يرقصون ...
وطائر اليمام يبني عشه
على أريكة الانتظار ..
سيصير يوما ريشة
ويكتب : تعالي نطير..

ذات مســـاء

• ناديا إبراهيم

كان الوقت مساءً، والليل قد هبط على المدينة حزيناً، عندما جاءت إلى معرض الكتاب تفترش دروب الذكريات، كانت قلقة والروح عطشى لبقايا أحلام تحوّلت إلى سراب، تركت خلفها أعز ما تملك، من بيت، وأثاث وحديقة وذكريات جميلة، كلمة واحدة ظلت ترددها أينما حلّت، لا لست سوى امرأة فاشلة تعلّقت بالمكابرة، ولم تستطع الاحتفاظ بشيء، ولا حتى بأولادها، بين ليلة وضحاها هجر أولادها الوطن قسراً، بعد أن تقطعت بهم سبل العيش في مدينة عريقة اغتالتها يد الإرهاب، ولم تعد سوى مدينة تعبث بها أشباح الخراب والدمار، بقيت وحيدة تخفي ألمها وحزنها في دهاليز الصمت القاتل، لا أحد يطرق عليها الباب أو يسأل عن محنتها، الكل هجرها، وتركها على ضفاف العمر تغفو وتصحو على رائحة الفقد والتغرّب، حتى غدت المسافة بينها وبين الأحباب، ليست سوى جرح عميق ويأس، وخوف مما تحمله الأيام القادمة من نهايات مؤلمة.

بدا المعرض ضاجّاً بالرواد والأحاديث وأصناف الكتب المكدّسة فوق الرفوف القيمة بأهميتها والمتنوعة بأسمائها، كادت تضيّع الدرب الذي سلكته وهي تسير باتجاه مغاير، لولا صوت فيروز الذي بعث في نفسها الفرح، وذكّرها بدفء الشام وحنان نهرها الخالد الذي تغنّى به خيال الشعراء والفنانين .

كانت الأضواء الخافتة التي انسكبت بطريقة رومانسية في المكان قد أحرقت زوايا اليأس في النفوس و حملت معها جواً من الفرح وراحة النفس معلنةً بداية حلم جديد، بعد أن كانت سلسلة الانفجارات قد أطفأته وأوجعت المكان بالموت والخراب.

لكن سطوة الهدوء التي سادت المكان جعلت قلبها يؤكد لها أن اللحن الاستثنائي الذي سمعته قبل قليل ليس سوى فرح جاء متأخراً، بل ربما سقط سهواً في زمن الوجع والآلام، بقيت روحها تلوب في المكان حائرة كغيرها من رواد الأدب والثقافة الذين جاؤوا متعطشين لمثل هذه التظاهرة الثقافية التي كانت قد توقفت سنوات بسبب الحرب، لكنها اليوم سلبت العيون، واستملكت العقول، استدركت الأمر وراحت تقتل الألم الثائر في صدرها، وتهزم الملل الذي تمرّد عليها واغتال أيام الفرح في حياتها، انسلّت بين الجموع المحتشدة التي استهوتها هذه الظاهرة المميزة، والكتب وعناوينها اللافتة وراحت تبتاع باقات من حدائق الكتب الثقافية الثمينة.

كانت الأجنحة التي تقصدها، توقظ في نفسها الشوق المحموم لابتسامات أصدقاء افتقدتهم فجأة بسبب الطوفان الذي حل بالوطن، ونقاشات الأحباب من أهل الثقافة والأدب انشغلوا بجراح الأرض وسطروا بمداد حبرهم ودمهم أروع الروايات والقصائد الخالدة، لفت نظرها شيء غامض ورأته من بعيد، فاقتادها الفضول لمعرفة ماذا يحدث، حشرت جسدها المتعب بين التجمع العشوائي فرأته أمامها تماماً يقف أمام عدسة التصوير التلفزيوني كالبركان الثائر يتحدث عن منجزاته الأدبية المتنوعة التي نزف بين سطورها دم قلبه وهو يخطّ متاعب شعبه الذي شرّده الاحتلال ومأساة قضيته التي انطفأت جذوتها تحت رماد سجائر أهل السياسة المتخاذلين.

كاد قلبها الضعيف يسقط بين قدميها، اشتدت ضرباته أمسكت بصدرها تضغط عليه بقوة، وراحت تدور كفراشة حائرة حول النجم الذي سطع أمامها مصادفة، لا تدري ماذا تفعل، بل كيف تصل إليه، تملته جيداً، إنه هو لا زالت ملامحه السمراء المدهشة كما عهدتها، لم يغير به الزمان شيئاً، سوى بضع خصلات من شعره غزاها الشيب الأبيض خلف الأذنين، فمنحته هيبة ووقاراً فزاد الوجه نوراً وضياءً.

تذكرت يوم كان يزورها في صالونها الأدبي، آخر مرة حضر إليها وحيداً، جاء من دمشق ليلقي قصيدة عن الانتفاضة في حضرة جمع من الأدباء والمثقفين يومها ظلت تحوم حوله غزالة هائمة تشتاق طيف البراري الواسعة، كيف تنسى من أحبت به ملامح المناضل، وتلك الرجولة الحقيقية القليل من مثله من رسم أمجاد الوطن بقصائده المكتملة . كيف تنسى من شجعها على مواصلة الأدب، وترك بابها مفتوحاً أمام تلك النشاطات الزاخرة برعشة القلوب وينابيع الثقافة، انتبهت لنفسها كيف استرسلت في ذكرياتها الماضية، ترى متى ينتهي من حديثه، تساءلت وهي تقسم أنها لن تترك المكان قبل أن تصافحه وترمي له السلام ولو تشاور له بكفها عن بعد، بل إذا اقتضى الأمر ستحدثه عما تحمله له من حب وإعجاب وشوق، فهي لم تتوقف يوماً عن متابعة أخباره الأدبية عبر الجرائد، وشاشة التلفاز، لكن الوقت يمضي والحنين باب مقفل على مشارف ليل ثقيل الخُطا، كادت تنفلت دموعها وتسقط على خدها، فاضحة شوقها المكبوت، لا تدري كيف غابت روحها عنها وهوّمت بعيداً بين الحقيقة والخيال، حتى إن أجساداً كثيرة كانت تحفُّ بجسدها المتوتر من دون قصد وهي بعيدة تناظره وتصغي بقداسة إلى ذلك النجم الذي اشرأب رأسه أمام عدسات التصوير، وراح فمه يشرق ما يحمله القلب من لوعات وأحزان وفقد وحرمان، وظلت أمامه تنتظره بين هواجس اللقاء، وغصات القهر، حتى انطفأت شموع المساء .

انسلت بهدوء مخلّفة وراءها نظرات مجنونة لعشاق

رحلوا مع حديثه الفائض إلى أحلام بعيدة خارج حدود الزمان والمكان، أرخت بجسدها المتعب على كرسي قدمه أحد الشباب المنشغلين ببيع أمهات الكتب والأدب،والعلوم والسياسة، وأسلمت أمرها وخوفها للمجهول بانتظار لحظة النهاية يعلنها لوحده، واستمرت تناظره من بعيد علّه يغرف لروحها الراحة والهدوء، بعدما زادت حالتها النفسية ارتباكا، وراحت تضغط على أعصابها، أحست بالغليان يحتلّ جسدها، انتزعت من حقيبتها منديلاً، ومسحت به عرقاً سال على وجهها وجرف شيئاً من زينتها التي وضعتها لتخفي شيخوخة مؤلمة، واستمرت تكبت موجة من الشغف، ركبت روحها وتاهت بها نحو شواطئ فارغة، ولحظة انتهى من حديثه همت بالوقوف واندفعت مسرعة لتصل إليه، لكنه امتطى جواد السرعة، وجلس على الكرسي خلف طاولة بيضاوية، أعدت خصيصاً له، ليترك بصماته وتوقيعه على آخر كتاب أنجزه وصار بين أيدي قرائه، تجمعت حوله الوجوه الهائمة في تجليات الهوى والشعر، ومدت له الأكف المستسلمة لتسلم عليه وتبارك له مخطوطه الجديد، فأضحت المسافة بينها وبينه جداراً من الوهم الشائك، غطى كل ما ارتجته روحها من رؤية لملامح وجهه الذي غاب عنها، ولم تعد تراه أو تستطيع الوصول إليه، بقيت أصوات ضحكته وتندراته اللذيذة تصل إلى أذنيها بشكل خفقات متقاربة تشق تعب الوحدة التي تكاثفت حولها مثل سحابة من الغيم الهارب، توجهت نظراتها نحو مكان آخر إلى الجمع الهائل من المتسابقين إلى اقتناء نسخة من ديوانه الجديد الذي رتبت أعداد منه بشكل جميل فوق إحدى الطاولات المجاورة لها، مدت يدها وسحبت نسخة واحدة وراحت تقلب صفحاتها، وتغوص في بحور من منمنماته الشعرية متحسرة على ماضٍ أصبح مجرد ذكريات لوجه حبيب سكنها في يوم من الأيام وهي في قمة قوتها وعنفوانها، نسيت نفسها، وعيونها تسافر بين السطور والمفردات الرقيقة وأسلمت الروح التي هامت بين الحدائق المعرشة لصفحات كتابه تخلد حضوره وعظمته في لوحة من الفسيفساء النادرة، وبين لحظة وما تلاها، انجلت المسافة بينها وبينه، وصارت تقربها من صدى ذكريات لأمسيات جميلة خاضا بها النقاش والحوارات والضحكات في جو من الألفة والمحبة التي تجلت بأروع همسات الانسجام والرفعة، كيف لتلك الأيام أن تعود والحرب الظالمة حلت عند الغروب، وحملت معها الدمار والخراب، وأجبرتها على النفي خارج حدود مدينتها .

ارتسم سواد قاتم أمام عينيها، فنست نفسها، انتبهت إلى المكان حولها، كان قد خلا تماماً من البشر، ولم تعد ترى جنس مخلوق حولها، خذلها الوقت وخانها، فجأة باغتها شاب وهي تلوب حيرى تسأل عن رجل استثنائي والدمعة في عينيها، فأحتار كيف يجيبها، أيخبرها أنهم الآن في قاعة الاحتفال ذهبوا لحضور حفل وقبل أن يلتفّظ بالكلام تذكرت أنها جاءت لمثل هذه المناسبة، انتصبت أمامه كعمود من الرخام الناصع البياض وقالت معتذرة:

صدقني يا بني نسيت،لقد صار دائي وعلتي النسيان الأبدي، وحين خطت بعيداً عنه، سألت نفسها: ولكن كيف تذكرتُه؟!

حرق المكتبات
تعصباً وجهلاً

• محمد عيد الخربوطلي

للكتاب دور كبير منذ القدم، وله مكانته وقيمته وأهميته باعتباره القناة الوحيدة لنقل العلم والمعرفة والفنون والآداب بين الناس، وثقافة الكتاب باقية مهما أخرج لنا العلم الحديث من اختراعات واكتشافات وتقنيات، وأينما يكون العلم لا بد أن يكون الكتاب موجوداً محترماً ومقدراً، فمن دون الكتاب والكلمة والحرف، لا وجود للحياة، ففي البدء كانت الكلمة، وواقعنا الذي نعيشه يؤكد أن الحرف مازال سيد الكلمة، وأن الكلمة المكتوبة والمطبوعة مازالت تحتل مكان الصدارة في حياتنا.

ومع كل الأهمية والمكانة التي حظي بها الكتاب، لم يسلم من نكبات ومصائب وقعت عليه، وعلى مدى العصور كلها، حيث نال الكتاب أكبر نصيب من الحرق والإتلاف والنهب.

فمنذ العصور القديمة، وخلال مراحل مختلفة من مسيرته الحافلة بالتنوير وإضاءة دروب البشرية، تعرض للاحقات واسعة، وحالات من الاضطهاد المنظم، والاستهداف المقصود، المتمثل بالحرق والغسل والمحو والتمزيق والدفن، والمصادرة كما هو في عصرنا الراهن.

وغالباً ما تشير أصابع الاتهام إلى السلطة، عندما يتعلق الأمر بتحديد من يقف وراء ارتكاب مثل هذه الجرائم، ولأسباب غالباً ما تكون سياسية أو اجتماعية أو أخلاقية.

وسنتناول في حديثنا هذا نوعين من حرق المكتبات، الأول ظاهرة حرق المؤلفين لمكتباتهم بشكل عام أو لمؤلفاتهم بشكل خاص، والثاني التعصب الأعمى والحقد الذي صب على الكتاب صباً، فأحرق وقد يحرق معه مؤلفه أو طابعه.

1 - مؤلفون يحرقون مكتباتهم ومؤلفاتهم:

تروي المصادر أن بعض المؤلفين قد قاموا بإعدام مكتباتهم، إما حرقاً أو محواً أو غرقاً أو إخفاءً في مكان ما، ومن الطبيعي أن نقول أن تصرفهم هذا غريب، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل: «إني لم أر أي منطق في حرق الكتب».

والباحث يعثر في بطون أمهات كتب التراث على عدد كبير من العلماء الذين ارتكبوا مثل هذه الأعمال، فقد شاعت خلال عصور تاريخية مختلفة ظاهرة إحراق عدد من العلماء والمؤلفين كتبهم بأنفسهم، أو كلفوا من يقوم بذلك نيابة عنهم، وقد فعل ذلك عدد قبل التوحيدي واحتج بهم في فعلته.

فمنهم أبو عمرو بن العلاء الذي دفن كتبه، وداوود الطائي الذي ألقى كتبه في النهر، ويوسف بن أسباط الذي حمل كتبه إلى غار في جبل وطرحها فيه ثم سد بابه، وأبو سليمان الداراني الذي ألقى كتبه في تنور، وأضرم فيها النار، كذلك فعل سفيان الثوري الذي قال: «والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك»، أما أبو سعيد السيرافي فقد أوصى ابنه بأن يجعلها طعمة للنار، وقد فعل ذلك.

وكذلك فعل عبيدة السلماني، وأبو قلابة، ويونس بن إسحاق وكلهم أحرقوا كتبهم، أما شعبة بن الحجاج فقد أوصى أن تدفن كتبه معه فدفنت، وورد أن بشر الحافي دفن ثمانية عشر صندوقاً من الكتب، ويروي صاحب الحلية أن أحمد بن أبي الحواري حمل كتبه إلى شط الفرات وغسلها كلها، أما عروة بن الزبير فقد أحرقها كما جاء في الطبقات الكبرى، كذلك يؤكد ابن سعد في طبقاته أن الحسن البصري أحرق كتبه قبل موته سنة 110 هـ، ويروي الخطيب البغدادي في تاريخه أن محمد بن عمر الجعابي أوصى بأن تحرق كتبه، فأحرقت جميعها كما أحرقت معها الكتب التي كانت عنده وهي ليست له.

ووضع أبو حيان التوحيدي الأعذار بعد حرقه لمؤلفاته، وقد بينها في رسالتها التي بعثها للقاضي أبي سهل علي بن محمد رداً على كتابه الذي عذله فيه على صنيعة إحراق كتبه، وهي وثيقة مهمة تبين الظلم الذي وقع عليه..

وكل الذين أحرقوا كتبهم وضعوا لأنفسهم الأعذار والمبررات لفعلتهم، والتوحيدي لم يحرق إلا مؤلفاته وقد ذكر في رسالته أن له قدوة بمن قبله، وقد عدد بعض الأسماء السابقة.

2 - إحراق الكتب من قبل المتعصبين:

إن إحراق الكتب إعدام للفكر، ولكن هل هذا الحرق يلغي الفكر بعينه، أم أنه سيبقى مدى التاريخ؟ إن ما حصل لابن رشد ولابن حزم ولجون ميلتون وغيرهم كثير، يبين لنا أنه لو أحرقت كتبهم ولو سجنوا ولو أحرقوا مع مؤلفاتهم مثل ما حصل للمؤلفين الصينيين، سيبقى فكرهم متوقداً وسيولد من جديد.

ابن حزم الأندلسي: الفقيه القاضي المجتهد والشاعر الأديب، الذي عدَّه كثير من المستشرقين المؤسس الحقيقي لعلم مقارنة الأديان، ابن حزم كان سياسياً حاد اللسان في التعرض لفقهاء عصره الجاحدين المنتفعين من مناصبهم، استطاع هؤلاء أن يؤلبوا عليه المعتضد بن عبّاد أمير إشبيلية، فأصدر قراراً بهدم دوره ومصادرة أمواله وحرق كتبه، وفرض عليه ألاّ يغادر بلدة أجداده «منت ليشم» من ناحية لبلة، وألا يفتي أحداً بمذهب مالك أو غيره، كما توعد من يدخل إليه بالعقوبة، وهناك توفي سنة 1069م، ولما فعلوا ذلك بكتبه تألم كثيراً فقال:

دعوني من إحراق رق وكاغد
وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
فإن تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي
وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

ابن رشد: هؤلاء الجامدون الذين ظنوا أنفسهم أنهم حراس للدين، وما هم إلاّ أناس غُلفت عقولهم بطبقة من العفن، هم الذين جعلوا المنصور بن أبي عامر الشغوف بعلوم الفلسفة، أن يخرج كتب الفلسفة من مكتبة الحكم المستنصر في قرطبة وأحرقوها كلها في محرقة شهدها معظم الناس، أحرقوا أروع أنواع الإبداع في الفكر الإنساني، وكذلك فعلوا بكتب ومؤلفات ابن رشد، فيلسوف وطبيب الإسلام، الذي هربت بعض مؤلفاته إلى أوروبا فكانت من أسباب نهضتها، لأنها تدعو إلى إعمال العقل، ونبذ التعصب وتحارب الجمود.

عبد السلام بن جنكي: يروي القفطي في كتابه أخبار العلماء بأخيار الحكماء، أن ابن المارستانية وشى في بغداد بالعالم عبد السلام بن جنكي دوست للخليفة، أنه يعلم الناس الضلال بعلوم ما أنزل الله بها من سلطان، فأقيم محفل عام في بغداد لحرق كتبه، يحمل ابن المارستانية كتاباً في علوم الهيئة لابن الهيثم، ويشير إلى الدائرة التي مثل بها الفلك وهو يقول: «وهذه الداهية الدهياء والنازلة الصماء والمصيبة العمياء»، ثم يخرقها ويلقيها إلى النار، وهكذا فعل بكل الكتب العلمية التي وجدت في مكتبة ابن جنكي، هذه الفعلة لا تدل إلاّ على الجهل والتعصب، فهل في علوم الهيئة والفلك كفر؟ إن هذا العلم طريق إلى الإيمان بالله ومعرفة قدرته فيما أحكمه وأبدعه ودبره، لكنه الجهل والتعصب الأعمى والحقد والغايات الخاصة.

جون ميلتون: الشاعر المتمرد، صاحب ملحمة الفردوس المفقود في القرن السابع عشر الميلادي، لأسباب سياسية وعدائية منعت مؤلفاته التي كتبها حول الحرية في كل أوروبا فضلاً عن موطنه بريطانيا، وصودرت أشعاره، وفي سنة 1660م حكم عليه بالإعدام، لكنه نجا بأعجوبة، وأحرقت مكتبته ومؤلفاته، وصودرت أملاكه، وأحرق بيته في لندن، وعندما علمت السلطة أن بعض المطابع طبعت خفية كتابه حق الملوك والحكام القضائيين، أعدم صاحب المطبعة، نسخ كتابه (دفاعاً عن الشعب الأنغليكاني) فقد أحرقت في فرنسا سنة 1652.

مارتن لوثر: أحرقت كتب مارتن لوثر في البلاد الكاثوليكية في أوروبا، لأنه كان من دعاة الإصلاح، وكان يفضح بكتبه ألاعيب رجال الدين، فقد أمر البابا ليون العاشر سنة 1521م بحرق كتب لوثر، وكذلك فعلت كلية اللاهوت في جامعة باريس.

ماركانتون دومينين: كان ماركانتون أسقفاً ثم رئيس أساقفة، وهو عالم ومؤلف رائع، كتب الكثير مما جعله يتورط كثيراً مع محاكم التفتيش بسبب أفكاره، فأوقف وهو شيخ كبير ومريض، وسجن في القلعة الملائكية في روما، وتعرض للتحقيق، لكنه توفي قبل أن يدافع عن نفسه في المحاكمة، ومع ذلك لم توقف محكمة التفتيش التحقيق بشأنه، بل حكمت عليه بعد موته بالفضيحة الأبدية، وبحرق كتبه بشكل علني، فأحرق مع كتبه ولوحاته في ساحة الزهور في روما سنة 1624م.

وليم تيندل: ترجم وليم تيندل العهد الجديد إلى الإنكليزية وهو من جماعة لوثر، وأرسلها خفية إلى بريطانيا، صودرت وأحرقت كلها وكان عددها 6000 نسخة، وذلك من قبل رجال اللاهوت الغاضبين، وفي سنة 1536م أحرق تيندل نفسه مع كتبه في بلجيكا.

إن حريق الكتب كان دائماً الوسيلة المرغوبة للتخلص من الكلمة المكتوبة، كذلك هو إرهاب للمؤلف والناشر والبائع والقارئ في آن معاً، ففي بلادنا كلما كان يظهر كتاب تنويري يحرق، كذلك حصل في أوروبا خاصة في العصور الوسطى، فكانت الكتب تحرق في كل مكان، خاصة كتب الليبراليين، وكان الدومينيكاني جيرولا موسافونا في القرن الخامس عشر الميلادي يعتقد أن هذه الكتب مسؤولة عن فساد العالم، فكان في خطبه النارية يدعو إلى حرقها، فيندفع أتباعه المتعصبون إلى بيوت الأغنياء ليجمعوا اللوحات الفنية والكتب ويضعونها في الساحات، ويجمعون أكوام الحطب ويلقونها فوق ألسنة النيران، ففي هذه الساحات أحرقت كتب أوفيد وبوكاشيو، واللوحات الفنية، وكان سافونا يطالب الحكام بإصدار قرارات بطرد الشعراء من بلاده، وحرق كتبهم، لكن عندما تغير الوضع حكم مجلس مدينة فيرنسا على سافونا بالموت سنة 1498م، فأحرق في الساحة التي كان يحرق فيها الكتب، ولكنه أحرق مع كل ما كتبه، وكذلك فعل اللوثريون سنة 1525م خلال الحرب الفلاحية في ألمانيا، فقد أحرقوا مكتبات بكاملها، وكذلك حصل في بريطانيا وفرنسا.

وأحرقت نسخ كتاب رسائل إلى ريفي لباسكال لأنه مس سلطة الدولة فيها، كما أحرق الفرنسيون الكثير من مؤلفات فولتير، وقد أمر راعي الأدب وصديقه ملك بروسيا فردريك الكبير بحرق كتابه خزعبلات الدكتور أكاكيا بعد خلاف ثار بينهما، وهكذا نرى أن كتب فولتير تعرضت للحرق أكثر من غيره في القرن الثامن عشر، وذلك من قبل الكنيسة والدولة معاً.

وأحرق بشكل علني في باريس سنة 1762م كتاب روسو (إميلي) الذي ألفه عن التربية، وكان ذلك بقرار من البرلمان الفرنسي، هذا البرلمان هو الذي قرر في سنة 1774م حرق (مذكرات بومارشيه) بزعم أنها تمس الدولة وأمرت بحبسه.

وأخيراً لقد عبر بعض الغربيين عن مأساة حرق الكتب عن عمد وعن نتيجة ذلك، فها هو هيرُيش هايتي يقول: «هناك، حيث يحرقون الكتب، يحرقون البشر في النهاية».

ويقول فرانكليون روزفيلت: «إننا جميعاً نعرف أن الكتب تحترق، بيد أننا نعرف أكثر أن الكتب لا يمكن أن تقتل حرقاً، إن الناس يموتون، لكن الكتب لا تموت أبداً، فليس في وسع أي شخص أو أية قوة أن تلغي الذكرى.. ونحن نعرف في الحرب أن الكتب هي أسلحة».

هذا غيض من فيض مما جاء في إحراق الكتب، وكل ما ذكرناه كان حول إحراق الكتب بشكل فردي، من صاحب الكتب نفسه، أو من قبل أعداء الكتاب المتعصبين الحاقدين، ولكن هناك جرائم بحق الكتاب أكبر من كل ما ذكرناه، فهناك استعمار وعدوه الأول الكتاب، فأول ما يفعله عند دخوله البلاد يضرم النار في المكتبات، والعراق ليس ببعيد عنا، وهذا له دراسة خاصة، كذلك حريق المكتبات من غير قصد كعوامل طبيعية.

المصادر:
1 - لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات.
2 - الطبقات الكبرى لابن سعد، ط بيروت 1980.
3 - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - صورة عن ط 1954.
4 - معجم الأدباء لياقوت الحموي - ط دار الفكر بيروت.
5 - المكتبات في الإسلام محمد ماهر حمادة - ط 3 بيروت 1981.
6 - مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات - كامل العسلي - الأردن 1977.
7 - جون ميلتون الشاعر المتمرد - حسين شكري ط مصر 2000.
8 - أخيار العلماء بأخيار الحكماء لابن القفطي.
9 - تاريخ الكتاب - الكسندر ستيبتشغيتش - الكويت 1993 - ترجمة محمد الأرناؤوط.
10 - لماذا أحرق التوحيدي كتبه - عدنان الشميري. الفيصل 348.

الشاعر زهدي خليل:
الوطن هو الإنسان النظيف الشريف والصالح

• سهيل الذيب

ولد الشاعر زهدي خليل عام 1934 لأبوين من قرية بصير من أعمال درعا وبسبب عمل أبيه في الدرك تنقل بين مختلف المحافظات السورية لذلك كان انتماؤه لسورية كلها فقد عاش فترة في القنيطرة وأخرى في الحسكة وفي المالكية وفي دمشق أكثر سنين عمره ولا يزال حتى الآن. زاول العمل السياسي في بداية عمره وظل محافظاً على المبادئ نفسها التي تشربها منذ ذلك الحين، ولم يعرف اللين إلى قلبه سبيلاً لذلك سُجن في ستينيات القرن الماضي. وكان من رفاقه كبار قادة الدولة والحزب. في العام 1966 أصدر ديوانه الأول «شمس في كانون» عن دار اليقظة العربية موشى برسومات للفنانين الكبيرين فاتح المدرس ولؤي كيالي وقد نفدت الآلاف من نسخ الديوان وكأني بزهدي خليل الذي ولد ليكون شاعراً بالفطرة اكتفى بهذا المجد أو أن حبه لسهيلة شامية الذي استمر اثنتي عشرة سنة وتكلل بالزواج أبعده عن الشعر ليتفرغ لهموم الحياة، وعندما كبر الأولاد عاد لحبه الكبيرفأصدر ديوانه الثاني «سلاماً سهيلا سلاماً بصير». في بداية الألفية الثانية وفيه صبَّ تجربته الحياتية والشعرية ليكون صورة عنه ذاته، وأخيراً تبنت دار الشرق لصاحبها الدكتور نبيل طعمه إعادة طباعة ديوانه الأول «شمس في كانون» الذي سيصدر قريباً، وبقي أن أقول إن شعر زهدي خليل أقرب إلى شعراء عهده الكبار كالسياب ونازك الملائكة وما قبلهما كنعيمة وجبران ولهذا وحده إضافة للصور البليغة والخيالات المجنحة والرقة والسلاسة في الأسلوب للحد الذي به يستطيع أن يقول للشعر كن فيكون.

زهدي خليل شاعر من عصر الفرسان الخالدين، بل هو نسر لا يحط إلا في القمم على الشاهقات من الجبال على الرغم من المرض المزمن الذي يكافحه بإرادة صلبة لا

> قرأت ترجمات لشعراء كثر ولم أهمل دواوين الشعراء القدماء في عهود مختلفة.

تلين وبحب للحياة، على الرغم من وجعها الطويل، وهو إلى ذلك يكاد يكون طفلاً كبيراً في الثالثة والثمانين من العمر وكأنه يبدأ الحياة تواً على عكس زهير الذي سئم الحياة، وفي جلسة عامرة بالفرح والمودة كانت أسئلتي التقليدية التي أجاب عنها بحب وسعادة.

• من هو زهدي خليل ؟

ـ أنا لقمة العيش المستريحة على موائد الوطن من الحسكة إلى الجولان. أنا فارس ترتاح في عينيه أبعاد لقوم من عيون الشمس قد شالوا وما عادوا، وأنا من أخصب الدنيا وأرسى بالقلوع الخضر في بحر التشارين وقبل كل هذا إنا خصاب عشق بين أبٍ نبيل وأم شجاعة.

• نشرت ديوانك الأول « شمس في كانون « على حساب دار نشر خاصة عام 1966 ولقي رواجاً كبيراً، ثم توقفت عن كتابة الشعر لعقود وعدتَ وأصدرتَ ديوانك الثاني « سلاما سهيلة سلاماً بصير». ما السبب في التوقف؟ أرأيت انه لا فائدة من الشعر؟

ـ الشعر هو جزء مهمٌ من حياتي ولا يمكن أن يكون بلا فائدة، لكن الموهبة إذا لم تجد من يريدها ويقبل بها ويهيئ أسباب الحياة والانتشار لها بل يعمل إلى قتلها وهي في حناياها، فكيف لها أن تستمر في العطاء والحياة؟

• أي قصائدك أحب إليك؟

ـ لو سئلت هذا السؤال قبل سنوات لقلت لك

أحبيني يكاد الموت يورق في شراييني
تكاد ريحه الهوجاء للإملاق تعطيني
وتسفح روعة الإنسان في قلبي على جزر
من الطين

وسواها من قصائد الحب والهوى والغرام أما الآن فتستهويني القصائد التي حملت هماً عاماً وأوحت بما تريده روحي من واقع الانسان في الحياة ومنها قصيدة « لا فرار « و « طوفان « و « مأساة « و « مرافئ الرجاء «

لا فرار
ما زال في الأفق صقر
يحوم يبحث عن مقلتين
يحطّ على الرمال ينقر أخشاب القوس
الهريئة في الدرب
يزعق.. يلملم صدر السماء
بجنح تنام له الريح
تغدو كما البوح
كرفّة عين
فأنشج ما من فرار ولا من فرار.

> الموهبة إذا لم تجد من يهيئ لها أسباب الحياة والانتشار فكيف لها أن تستمر في العطاء والحياة؟

• في شعرك تميز في الصورة والخيال والتراكيب والبلاغة ما جعلك واحداً من كبار الشعراء هل خولك ذلك الانسحاب من الحياة الشعرية وكأن حال لسانك يقول: اكتفيت وهل يحق للمبدع أن يتوقف بعد أن أثر في الآخرين؟!..

ـ نعم أنا مرتاح إلى أسلوبي في الكتابة، بل أنا فخور ومعتز به وأخص الشعر لأنه الحس المطلق للروح. هو كيانٌ إطاره عندلة وموسيقا وإهابه زنابق يوسف وبخور مريم وفضاءات الكلمة الجميلة وإيحاءاتها المضمخة بالحب وصباحات الإنسان والإنسانية ولكن كيف لي أن أعرف تأثيرها في الآخرين وأنا منذ عام 1966م وحتى الآن لا يوجد لي أي كتاب في المؤسسات الإعلامية والثقافية التي لا تريد إعادة طباعة كتبي كي يقرأها الناس ويبدون رأيهم بما كتبت. وقد بينت هذا في مقدمة كتابي الأول « شمس في كانون « ومن خلال واقع المؤسسات الثقافية التي ترفض طباعة وتبني نتاج الكاتب كي يكون موجوداً في منافذها. أهذا هو المبدع الذي يطبع كتابا ويطعم الفئران أوراقه لعدم وجود منافذ للكتب؟

• ما الوطن في شعرك؟

الوطن بالنسبة لزهدي خليل هو الإنسان النظيف والشريف والصالح وهو المناخات والجمال. هو أيضاً الأرض وعطاءاتها والفلاح وسنوات القحط التي ألمت به في ستينيات القرن الماضي وقد تطرقت إلى ذلك بكثير من كتاباتي..

• من الذي تأثرت به من الشعراء؟

في شبابي قرأت ترجمات لشعراء كثر ولم أهمل دواوين الشعراء القدماء في عهود مختلفة وبخاصة الشعراء اللبنانيون مثل ميشيل طراد وسعيد عقل والياس أبو شبكة كما قرأت البياتي والسياب ونازك الملائكة وغيرهم وقرأت بلزاك « الأب الخالد» ومحفوظ وجبران خليل جبران وهكذا تكلم زرادشت، لكنني أجد نفسي بما كتبت ليس إلا.

• أنت أيها الشاعر وقد تجاوزت الثمانين لكننا لم نرك على التلفاز الوطني ومقابلاتك الصحفية قليلة جداً لماذا؟

ـ في الثلاثين من عمري كنت أقدم على الهواء مباشرة على التلفاز برنامج مجلة التلفزيون أسبوعياً وكان الكثير ينتظر ظهوري من المشاهدين تعرفت عليهم فيما بعد. هذه الافتتاحية عرضت عليَّ ولم أسع إليها، فكيف لي فيما بعد أن أسعى إلى شهرة، أما في الصحافة فكنت أكتب زوايا متنوعة ويومية في جريدة الثورة بعد أن تخليت عن العمل السياسي طبعاً لا بد للإعلام والثقافة أن يسعيا إلى المبدع لتقييم إنتاجه وتسويقه إن كان جيداً.

ومن قصيدة فلاح:

رجاء المساكين بالله والغيث يومض في مقلتيكْ
يلوِّحُ خلف الجفون البريئات أمواجَ نورٍ
ولونَ الحنين المصفى على شفتيكْ
تغمره لوعة الشوق للقمح يكسو شحوبَ الخرابْ
لأنسام صيفٍ عذابْ
تهل المواويل في الصمت تهمي عطور
على كل صدر تعرّى لشوكٍ ونورْ
يخزُّ جناحيه نصلُ العذاب المريرْ.

• بعد عمر طويل ماذا تقول؟!..

لن أقول شيئاً لأنني أعتقد أن من يعرف سريرتي وكلَّ شيء عني يعرف أنني أحمد الله دوماً على كل شيء.

سفر الروح

•سمر الغوطاني

ما السر في سفر الروح إليك
ما السر في دموع اليمام أجبني
يا سحاب المطر
فسفرك يحلم بالربيع
من يقنع الأقدار
بألحان القلوب
وجـــدوى الأحـــلام الموسمية
وبأننا نشاغل هذا القلب
الحلم يحل ما بين عتمات الليل
ومواويل الديك
استيقظي يا حياة
واستعدي للمسير
لأخبط أحلام ترمينا
إلى اللاجدوى
إلى المستحيل
بل إلى غناء قبرة
آوتها عيون قناص
إلى صوت الغدير
فتلمست بياض الماء
وزرقة المدى
ولفها الانتظار
والحلم العتيق
فحملت برؤياها
وبطائر يستمع
لندائها
وأشجار تصفق
على رجع الصدى
من يقرضني لحناً
أكن له عبداً
ثم إليه أسير

عشاق في زمن الحرب

• مها الشعار

العصافير التي...
رقصت على وقع أشعاري
ورافقتني بعزفها المنفرد
كل صباح...
« رشّة « من القصائد
أنثرها فوق غيم الصبح
قبل الرحيل..
سأوصي بأن تذهب حيث تشاء
وتعزف أعذب الألحان
تنثرها فوق حد الضياء
متى وكيف تشاء؟؟!
والشكر موصولٌ للنور
الذي يتسرب لمسامها
كلّ فجر
حتى صارت بنت النهار
التي تشدو مدججةً بالحب
قال القلب:
لماذا لا تدعها تضوع
كفوح الزهور
قالت الروح:
حتى تأخذ طعم الشوق
سمت الضوء
حتى يقرأها القمر
وتضع ختمها النجوم
رسالةً شفيفةً لضوء الشمس..
اليوم جاءتك
أيتها الحنونة
فباركيها بالألق
واكتبي أنت...
بيدك الشّعاع
المقدّمة الجميلة

لغة الاسبرانتو...لغة السلام

• تالد بلال عرابي

في مدينة صغيرة في بولونيا تدعى بيالستوك ولد ل.ل.زامينهوف L.L.Zamenhof عام 1859م وكان يخيم على بيالستوك جو من الصراع والتشتت عم مختلف مدن أوروبا الشرقية؛ جراء التمدد الامبراطوري الروسي، من جهة والألماني من جهة أخرى، جو خلق في بيالستوك
(ل.ل.زامينهوف 1859-1917)

تعلم زامينهوف في مدرسته أربع لغات، حيث كان متفوقاً في الإعدادية والثانوية حتى درس طب العيون لاحقاً، وأضاف إلى اللغات الأربع الفرنسية من والده الذي كان مدرساً لها، والإنكليزية خلال دراسته في الجامعة، وأخذ يصنع من هذه اللغات كلها لغته الجديدة، وينتقي أيسر الكلمات والقواعد.... حتى انتهى منها ونشرها عام 1887م في كتاب أسماه "اللغة الدولية" Международный язик وسرعان ما تناقلها أصدقاؤه والمقربون منه، أعجبوا بها كل الإعجاب، واختار لها تسمية اسبرانتو Esperanto وهذه الكلمة تعني "الأمل" في لغة زامينهوف؛ فتم تسميته دكتور اسبرانتو Dr.Esperanto أو "الطبيب الذي يأمل" ولقد أعجب بتلك التسمية؛فأصبحت الاسم الجديد للغة. انعقد أول مؤتمر دولي لمتحدثي الاسبرانتو UniversalaKongreso de Esperantoعام 1905م في بولون-فرنسا، بعد أن كانت قد انتشرت في بعض البلدان المجاورة وانساق لها عدد كبيرمن الناس خصوصاً من الشباب، ثم تأسست جمعية الاسبرانتو الدولية Universala Esperanto Asocio(UEA) عام 1908م ومقرها اليوم يقع في روتردام، هولندا.

يقول الدكتور زامينهوف أن الهدف من لغة الاسبرانتو ليس أن تلغي جميع لغات العالم؛ لكن أن تسهل التواصل بين البشر دون أن تمس بثقافاتهم وانتماءاتهم اللغوية والقومية. يجدر الذكر أن زمن زامينهوف؛ نهايات القرن التاسع عشر، كان زمن تصاعد الحركة الصهيونية في أوروبا، وقد دعي زامينهوف لكثير من المؤتمرات والمنظمات الصهيونية، لكنه رفض هذه النشاطات، وكان رده واضحاً فيما يخصها جميعاً:

"أنا مقتنع كلّ الاقتناع بأن أي شكل من القومية؛ لا يقدم للإنسانية سوى المآسي العظيمة...صحيح أن قومية الشعوب المضطهَدة، كرد فعل طبيعي للدفاع عن الوجود، معذورة أكثر بكثير من قومية الشعوب المضطهدة، لكن قومية القوي غير واقعية، وقومية الضعيف طائشة وغير حكيمة، كلتاهما تولدان وتدعمان بعضهما بعضاً بالكراهية"

توفي زامينهوف عام 1917م، ولم ير حلمه في أن تصبح الاسبرانتو اللغة الدولية للعالم، لكن جمعية الاسبرانتو الدولية حرصت على استقطاب المزيد من الناس... وعقد المؤتمر الدولي كل سنة، و جرى تشجيع إنتاج الأدب والأغنيات بلغة الاسبرانتو، ويتجاوز عدد المتحدثين بلغة الاسبرانتو المليونين عالمياً، وهمفي تزايد مستمر، خصوصاً في أميركا الجنوبية وأستراليا، وقد ضمت الأمم المتحدة الاسبرانتو لقائمة اللغات الثقافية العالمية، وتم أضافة لغة الاسبرانتو إلىموقعي غوغل وويكيبيديا العملاقين، واحداث ترجمة بالاسبرانتو لهما؛ حتى تجاوز استخدام موقع ويكيبيديا بالاسبرانتو بعضاً من اللغات العالمية كالإيرلندية والنرويجية واليونانية وغيرها...

لغة الإسبرانتو لغة سهلة بحق، فأنا شخصياً في غضون 2-3 أسابيع كنت قادراً على فهم مقالات بحالها في الاسبرانتو، والتحدث في مجموعات المحادثة الاسبرانتية، فعلى سبيل المثال جميع الأسماء المفردة بالاسبرانتو تنتهي ب"o" والصفات المفردة ب"a" وجموع الصفات والأسماء ب"j" (تلفظ كاللغات الجرمانية "يه") والظروف تنتهي بـ"e" وتصريف الأفعال يتبع الزمن ويبقى نفسه مع جميع الضمائر

أنا أغني MiKantas أنا غنيت MiKantis أنا سأغني MiKantos
أنت تغني Vi Kantas أنت غنيت Vi Kantis أنت ستغني Vi Kantos
نحن نغني Ni Kantos نحن غنينا Ni Kantis نحن سنغني Ni Kantos

في اللغة العربية الصفة تتبع الموصوف فنقول "وردةٌ جميلةٌ" في اللغة الإنجليزية الموصوف يتبع الصفة فنقول "Beautiful rose"أما بلغة الاسبرانتو فيجوز الشكلان فيمكن أن نقول "BelaRozo" أو "RozoBela"

في معظم اللغات لدينا كلمة للدجاجة كدجاجة للتأنيث، وديك للتذكير، وصوص للتصغير؛ أما بلغة الاسبرانتو فهناك اعتماد كبير على النهايات والبادئات الاسمية لتغيير الكلمات: دجاجة أو ديك (صنف الدجاج) Koko

دجاجة (مؤنث) KokinoKoko = Koko + in
ديك (مذكر) VirkokoVir = Koko + Vir
صوص (تصغير) KokidoKoko = Koko + id

وقد أجرى معهد التربية المعرفية في بادبربورن- ألمانيا دراسة معمقة على الفترة المستلزمة لتعلم لغة من اللغات: فتبين بأن المتعلم طبيعياً يحتاج إلى:

2000 ساعة لتعلم الألمانية.
1500 ساعة لتعلم الإنجليزية.
1000 ساعة لتعلم الإسبانية.

وكانت المفاجأة ب150 ساعة فقط لتعلم الاسبرانتو....

واجهت لغة الاسبرانتو اعتراضات متعددة منها:

أنها لغة ضد القوميات...مع أن الحقيقة هي أن لغة الاسبرانتو تحافظ على القومية؛ لأنها لغة دون قومية.

يقولون إن اللغة العالمية هي اللغة الإنكليزية... لكن في هذا الكثيرمن التحيز إلى بلدان محددة، وقوميات لا تمت لنا بصلة. وفي فترة معاداة الإمبريالية في الاتحاد السوفيتي السابق، سنين الحرب الباردة، وفي فترةالمد الثوري ضد الأمريكان والإنكليز في إيران، ثمانينات القرن الماضي؛ جرى التوجه في البلدين؛ نحو تعليم لغة الاسبرانتو على نطاق شعبي.

الصعوبة في جميع اللغات تقف حجر عثرة في سبيل اعتمادها لغة عالمية؛ لأن كل اللغات خضعت لمراحل تطور عبر مئات السنين، اما لغة الاسبرانتو فهي لغة صنعية؛ لا شذوذات فيها على الإطلاق، منضبطة قواعدياً،وسهلة الحفظ؛ لأنها اعتمدت اللغات الأوروبية.

الفكرة السابقة ترتبط بالاعتراض العربي؛ وهو أن زامينهوف اعتمد اللغات الأوروبية، ولم يدخل الأرومات اللغوية الاخرى في حسبانه... لكن إنجاز لغة جديدة كلياً عمل عبقري.... قد يستحيل ابتكار لغة بالاعتماد على أغلب الأرومات اللغوية المنتشرة.

اقامة المؤتمرات العالمية لبحث القضايا الدولية الراهنة، أو التي تهم كرتنا الأرضية؛ تحتاج أكثر من ثلاثين مترجما للغات الرئيسة في العالم.. وكل ممثل لدويلة يرفض القاء كلمته؛ إلا بلغته القومية.. وهذا حقه...فلماذا لا تكون لكل هؤلاء لغة مشتركة محايدة؟؟

أخيراً

تنامي الاهتمام العالمي بلغة الاسبرانتو يدل على الحاجة إلى لغة سهلة التعلم، غيرقومية، في متناول الجميع، ويمكن الاعتماد عليها للتعاون الدولي، ولمستقبل نحافظ فيه على لغاتنا القومية، وتبقى لكل الشعوب لغة تداول واحدة.

ماكرة

•محمد علي ديب

وجّهها إرهابيّ حاقد باتجاه طبيب يعالج الجرحى ويسكّن آلامهم، بعد أن غدر به صديقه، وجاء به إلى هذا المكان بالاتفاق مع الإرهابي، ثم أعطاه الإشارة، كل ذلك والطبيب يمسك بيد صديقه بنيّة صافية وثقة مطلقة لا تشوبها شائبة، ولم تمرّ بخاطره لمحة شك به.

تمايلت الطلقة عن بعد، ويا للغرابة !! لقد فرّقت بين الخائن والبريء، بين الشريف والغادر!!

ما الذي جعلها تميّز بينهما؟! وكيف عرفت الخائن الماكر، وكيف كشفت مكره؟!فوجئ الإرهابي بعدم طاعتها له، بل خالفت مراميه وأهدافه،وغيرت وجهتها وبدّلت بوصلتها، واتجهت صوب الغادر الخائن.!

أتراها سَبرت أغواره، فرأت ما رأتْ؟ أم تراها لمحت المكر على محيّاه، بعد أن كان مستوراً في سريرته فتراجعت؟!

أم كشف لها الجليل الحجاب فعرفت ما عرفت؟!

أم أنها رأت صفاء الدم القاني البريء الذي كانت ستسفكه فهابت الموقف وارعوت؟!

أم أنها شاهدت الحقّ حقاً يقيناً، فزمجرت بصوتها وصَحت؟!

أم أنها تمعّنت في العبر حولها ـــ وما أكثرها ـــ فاعتبرت؟!

أم في ظلمتها الهوجاء زها سراج التوبة فتبعته ،فمُحيت عنها السيئات،ورُفعت لها الدرجات فاهتدت؟!

وتساءلت الكائنات:

مَنْ رحمها وأبعدها عن الضياع والتيه؟!

مَنْ فهّمها ندامة زرع الشّر وحصاده ثم أكله؟!

مَنْ أيقظها من غفوتها الشيطانية، فَنَهت نفسها الأمّارة بالسوء عن السوء؟!

هل عصفت بروحها رياح التوبة، فهفت إلى نور ربها راجية داعية؟!

هل سمعت من الغيب هاتفاً ناصحاً محذراً، فاستجابت له وعادت إلى رشدها، وأوت إلى ظل البرهان في حقائق الإيمان؟!

لا شكّ في أن ذلك سر من أسراره تعالى.

أدت مهمتها وضميرها مرتاح،وشعّت في الأجواء الآية الكريمة بين الأرض والسماء:

((ولا يُحيقُ المَكرُ السيئ إلا بأهله)).

الشاعرة ناهدة شبيب..

صوت شاعري شفيف، وبوح أنثوي حزين

•د.موفق السراج

المجموعة الشعرية الأولى (نصف امرأة) للشاعرة ناهدة شبيب تقع في مئة واثنتي عشرة صفحة ضمَّت بين دفتيها سبعاً وعشرين قصيدة تنوعت بين القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة . وبعد قراءتي لها قراءة الناقد المتأمل شعرت بالغبطة والسعادة لنضج الشاعرة بتمكنها من أدوات الشعر ... وهذا الفن العظيم الذي رأى فيه بعض أعلام الأمم الحية أنه لغة القديسين، لا يسلس قياده إلا لأناس توافرت فيهم صفات لا تتوافر إلا للقلة القليلة من البشر ... فقد رسمت لنا بالكلمات لوحات رائعة بديعة تنبئ بأن شاعرتنا سيكون لها شأن بين الشعراء ... وتذكرت عندها قول شاعر متألق في ديوانه الجديد :

ديوان شعري جاء وهو مجرَّرٌ
برقيق لفظ كله مُستعذَبُ
فإذا بدا لا تستقلوا حجمه
وحَياتكم فيه الكثير الطَّيِّب

ولعل سر نجاحَ المرء في أي عمل ينجزه، هو التأني والدأب والصَّبر، وأما تسرع الكثيرين من الشباب في طباعة مجموعاتهم قبل نضج تجاربهم، فنتائجه عليهم غير محمودة، وصدق من قال :

قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ

(1) – محاضرة ألقيت في المركز الثقافي بحماة في 21 / 2 / 2016

في حفل توقيع مجموعة (نصف امرأة) الشعرية للشاعرة ناهدة شبيب .

(•) – كاتب وناقد وأستاذ جامعي – حماة – سورية .

وعود على بدء أقول: إن شاعرتنا قد كتبت قصائد متنوعة، ولكن برؤيا يوحدها دفق المشاعر بحب عارم يوشحه الأسى، والحلم بتحقيق ما يجعل النفس تنعتق من واقع موشح بالسواد، والمرارة، والقهر ... إلى عالم مزهر ببياض الياسمين، والعذوبة، والعدل، والصفاء ... ومن أحب الحب والعدل والوفاء كره البغضاء والجور والخيانة ... « وبضدها تتمايز الأشياء « ...

وأولى قصائد المجموعة هذه جعلتها للوطن، معبرة عن حبها العظيم له، ودالة دلالة قاطعة على أنه هاجسها الأكبر، والساكن في كل نبضاتها، وخلجات ذاتها، ولولاه لما عرفت ذاتها، ولما كانت شيئا مذكورا :

الصبح فيكَ تعبُّدي وصلاتي
والحب أنت ... سكنت في آهاتي
أنا لست أرضى غيرَ وجهكَ قبلة
وبغير حضنك لستُ أعرِفُ ذاتي (1)

والمحنة الأليمة التي تعصف بوطننا الحبيب كانت موضوعاً لكثير من قصائد المجموعة، هذه القصائد التي تنضح بالحزن، ويعتصرها ألم كبير . ومنها قصيدة (إلى سورية) التي جاء فيها :

أفكر ماذا سأهدي إليك
حبيبة قلبيَ هذا الصباحْ
أأزرع وردا على وجنتيكِ ؟
وأركع أطلبُ منكِ السماحْ؟
دمانا تسيل بكل رصيف
فأين الكمَاةُ رفاقُ الكفاحْ
يُصَرِّح وا أسفاه فلانٌ
ويشجُبُ آخرُ حملَ السلاحْ
وأمٌّ تكفكفُ دمع المنايا
وَشرْعُ الشهادة أن لا نُواحْ
لكَ اللّه يا موطنا مزقوه
عليكَ السلامُ إذا الفجرُ لاحْ (2)

(1) قصيدة تغريدة للوطن . ص 6
(2) قصيدة إلى سورية . ص 58 – 59

والمتآمرون والعملاء من أعداء الوطن لن يحققوا ما أرادوه، فالنصر لا بد قادم وقريب بحُماة الوطن والمدافعين عنه، ولن يغفر التاريخ ما لاقاه أبناء سورية الصامدة الحبيبة من إساءة العرب إليهم، بعد أن عوملوا أحسن معاملة منهم قبل حين:

> أولى قصائد المجموعة جعلتها للوطن، معبرة عن حبها العظيم له، ودالة دلالة قاطعة على أنه هاجسها الأكبر، والساكن في كل نبضاتها.

عارٌ يا زمني أن نحيا
ونقصَّ لموطننا الأكفان
يتشظى وجهُكِ يا وطني
حَرَقَتْ عينيك لظى النيران
فانهض من رَحم مواجعنا
وَتوسَّد عرشَكَ كالسلطان
انهض من كبوة هذا الليل
غزَتْنا آلافُ الجرذان
أكلوا من لحمكَ ما خجلوا
ودعَوْك لمأدُبة الإحسان
فتحوا في الصبح مزادات
باعوكِ ويا بَخْسَ الأثمان
وَنَسوا كم كنت لهم سندا
طبع الأوغاد هو النكران
كم كنتَ كريما يا وطني
مع من لا يؤمن بالعرفان (1)

وفي قصيدة (حلم) تقول :

وأَقسمُ ... أؤمن بالأقدارِ ... سأسقطُ مملكة الأحزانْ
فشدي يا ريح الأوتارْ ... وقف يا نزف شراييني
كالتين وزيتون الأشجارْ ... أقسمت بصبرك يا وطني
ستكلَّلُ جبهتنا بالغار (2)

(1) – قصيدة نكران . ص 34 – 35
(2) – قصيدة حلم . ص 37 – 38

ومما يلفت النظر في مجموعة (نصف امرأة) هذا العنوان ... وهو عنوان إحدى القصائد ... وهذا ما يعرف بإطلاق الجزء على الكل ... وهذا العنوان يوحي بما تعانيه الشاعرة ومثيلاتها من النساء من ظلم المجتمع، وقسوته، وقهره ... فالمرأة الأرملة مظلومة في التعبير عن مشاعرها، مقموعة، ممنوعة من أن تصرح بعواطفها ... والناس ينظرون إليها نظرة قاسية لا تعرف الرأفة أو الرحمة ... فالشاعرة كانت متفردة جريئة في التعبير عن تلك المعاناة في وقت حَرصَتْ فيه على أن تكون مثالاً للعفة والطهارة والحَشمة والنقاء ... ولم أقرأ الجمع بين الأمرين في تجربة شاعرة سواها :

أنا نصف امرأة لا أكثرْ
تتلخص كل أنوثتها
في بيت مقبولِ المنظر
وتقاس حدودُ خريطتها
بأوان تبهرُ تتعمَّرْ
ويقالُ بمدح خصائلها
« تنفذُ لو مرَّت من عسكر»
تقرؤها كل عيون الناس
تقرر عنها تتفكر
تتعالى كل نساء الأرض عليها
تزهو بل تفخر
القصةُ أني أرملةٌ
لا أملك رجلا ... لا أكثر
•••
القصة يا سادة أني
ممنوعٌ أحلمَ أو أشعُر
محظورٌ أني أتجمَّل
أن أضحكَ أو حتى أسهر
محسوبٌ ما يصدر عني
ما أنسى ... غيري يتذكر
أن أرقص في عرسٍ ألهو
أن أسهر فيه وأتأخر (1)

والشاعرة لها عواطفها، وأحاسيسها المرهفة

الدافقة بحب الأنثى للرجل، ولكن يبقى تعبيرها عن ذلك مقيداً بقيود الحشمة، والعفة، والنقاء :

أنا لست للحب أترك ذاتي
فحبُّكَ مُرٌّ كطعم حياتي
وحبكِ يغتال لي ذكرياتي
وحبُّكَ طوقٌ من الياسمين
تجاوز عطراً حدود أناتي
•••
أنا مثل كل النساء افتقارا
إلى من يحيل الليالي نهارا
ومن يشعِل الحب نورا ونارا
ويزرع في الأماني كبارا
ولكنَّ حبَّكَ يا من تحب
يزيد بقلبي الحزين الدمارا
•••
نسيت أنا كيف تهوى العذارى
وحكمِ صلاة المحب جهارا
ونوماً على أغنيات سُكارى
كبرتِ من الحزن حيناً فحينا
فشبْتُ وشابَ الهوى فاستجارا (2)

(1) قصيدة (نصف امرأة) ص 44 – 45 – 46
(2) قصيدة (عذراً) 15 – 16 – 17

وفي الوقت ذاته هي لا تفتأ تتذكر حبيبها الأول الراحل، بكل ذكرياتها، فهي وفية له على الدوام تقول في قصيدة (اعتذار):

وكانت دروبي إليك وكنتَ
نهايات كل الدروب مسارا
فأبكيكَ عصفورةً من حنين
وقد بللتها دموعٌ سُكارى
وأبكي على صدركَ المُخْمَليّ
وتشعلني الشهادات اعتبارا
أخاف عليكَ إذا ما أتيتُ
يصاحبُ شوقي إليكَ انفجارا
وبُحتُ إليك بوَجْد يتيم
فللروح من قد يعيد الوقارا (1)

وبعد :

لعلي بهذه القراءة السريعة أكون قد ألقيت الضوء على تجربة الشاعرة ناهدة شبيب الأولى في مجموعتها (نصف امرأة)، وهي مجموعة تبشر بشاعرة مبدعة متميزة سيكون لها موقع متميز في عالم الإبداع الشعري بما امتلكته من أدوات الفن، والمعاناة، وصدق التعبير، ورهافة الإحساس والشاعرية الفياضة المبدعة .

(1) – قصيدة (اعتذار) ص 55 – 56

المصادر : ديوان (نصف امرأة) . ناهدة شبيب 2015 – الطبعة الأولى حماة - المطبعة الحديثة .

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير «الأسبوع الأدبي» يتقدمون بأحر التعازي من الزميل الشاعر غسان حنا بوفاة شقيقه.

راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

الأسبوع الأدبي

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر-أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي-للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي-للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

أحمد عبد الكريم

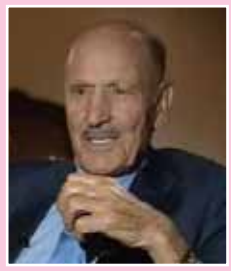

كاتب، سياسي، أديب.
مواليد 12/6/1927.
ضابط في الجيش العربي السوري.
وزير لمرات عديدة.
سفير لمرات عديدة.
عضو اتحاد الكتاب العرب في سورية منذ عام 1970
انتخب مقرراً لجمعية البحوث والدراسات. في الاتحاد.
عمل في هيئة تحرير مجلة الأسبوع الأدبي.

له من المؤلفات:

-1فلسطين المحتلة عام 1952.
-2العقيدة العسكرية السوفياتية وحرب الأنصار عام 1957.
-3تحويل مجرى نهر الأردن ومسألة المياه في فلسطين عام 1960.
-4أضواء على تجربة الوحدة عام 1962.
-5 حصاد سنين خصبة وثمار مره عام 1995.
-6 نافذة على الدبلوماسية العربية عام 1998.
نقل إلى اللغة العربية الكتب التالية من اللغة الفرنسية:
-1الحروب والحضارات.
-2الأمنية الأوروبية (مسألة الدفاع والأمن عن أوروبا الغربية).
-3الاستراتيجيات السوفياتية والأمريكية.
-4العقيدة العسكرية الفيتنامية.
-5الجغرافيا- الاستراتيجية، والجغرافيا - السياسية الكونية.
-6حوران في العصر الهيليني والعصرين الروماني والبيزنطي. /جزءان/
-7التنينات الأربعة (كوريا الجنوبية- تايوان- هونغ كونغ - سنغافورة).
-8 رجال المال والمصارف يحكمون العالم.
-9 ملامح المستقبل.
-10حرب الخليج الثانية دفعتني للاستقالة - وزير الدفاع الفرنسي عام 1991.
-11 فن السياسة .

آخر الكلام

من مقام الوجد

أ.محمد حديفي

يأخذني الأمل إلى سموات عالية، فتصير للروح أجنحة، تبحث عن فضاء نقي لا يلوثه البارود، ولا تصادر نبضه وحوشٌ تزيّت بشكل آدمي، إذ امتهنت القتل شريعةً وسبيل حياة، واستمرأت دمنا لتحيل حقول دمائنا إلى يباس وموات، وتقتل في أعماقنا شروق الشمس الذي اتخذناه نحن السوريين سبيلاً، لننير حقول العتم في فضاءات البشرية جمعاء، من أجل أن تمرع الأبجدية نوراً يفيض ليغسل بنقائه وطهره كل ما تراكم عبر القرون التي خلت، من جهل وتخلف وعماء..

يأخذني الأمل إلى سورية التي كانت مشرعة الأبواب لكل عابر سبيل جاءها ليطفئ عطشه، أو يسد رمقاً آيلاً للتلاشي والفناء.. سورية التي ارتدت الغيوم لتهطل خيراً وعطاءً فوق يباس الكون كي يرتوي عطش الأرض ويمرع الاخضرار.

في حقب التاريخ المتعاقبة، وعبر دهور مضت لم تعرف سورية سبيلاً إلى الحقد على أحد، ولم يسجل التاريخ بأنها ضمرت الشر لأحد أو اعتدت على أحد، لكنها وفي الوقت نفسه لم تنحن لأشد الأهوال والعواصف، وإنما وقفت بصمود وثبات لتقطع اليد التي امتدت إليها لتعبث في أمنها وتنال من طهر ترابها الوطني، بحيث امتاز أهلها بأنهم أمام المصائب سواء، يتسامقون بقاماتهم العالية ليسوروا الوطن بالأجساد، ويكتبوا على تخومه مقولة الصبر والثبات وانتظار الغد الآتي كي يسهموا بصنع الغد، فتبقى سورية شامخة، آمنة، حصينة، خالية من كل نفس أمّارة بالسوء، وصافية المشارب كطهر مائها المتهادي ألقاً من قمم الجبال يروي العطاش، ويبرعم في مسام ترابها الجوري ليملأ الكون عبقاً وأريجاً وعطراً يشعل الفرح في مسام الأرض، ويرسم فوقها لوحته التي لا أبهى ولا أجمل..

مياه دمشق الآن يلوثها الإرهابيون، ويصادرون منابعها، ويمنعون انسيابها إلى السكان الذين كانوا إلى الأمس القريب آمنين في ديارهم.. يمنعون الماء عن الأطفال والرضع وكبار السن، ويستعملونها وسيلة لتعويض بعض من خسائرهم في جبهات القتال حيث رجال الجيش العربي السوري وأعوانهم من الشرفاء يقفون بثبات فوق تراب الوطن ليقولوا كلمتهم الحق في وجه هذا الطوفان الذي جاء من كل أصقاع الأرض ليزرع اليباس في حقولنا، ويقتل كل اخضرار روته مياهنا الطاهرة بسواعد أبنائنا الذين توارثوا العطاء والبذل جيلاً إثر جيل، مع أن جميع الأعراف الدولية، وكل الشرائع السماوية ترفض وتشدّد وتؤكد على أن قطع المياه، وحرمان البشر والزرع والضرع من نعمة الله على عباده محرمٌ ومرفوض مهما كانت الأسباب، ومهما كانت الذرائع، إلا أننا الآن أمام وحوش لايمتون للإنسانية بصلة، ومع الوحوش لا تفيد إلا لغة واحدة وهي لغة الإبادة كي تتخلص الإنسانية كل الإنسانية من شرورهم وأفعالهم التي باتت تطال كل شيء حي..

بفعل هؤلاء القتلة الذين أرسلتهم كل قوى الشر في العالم ممثلة بالغرب المجرم وعملائهم في المنطقة من سعوديين وقطريين وعثمانيين حصل الذي نراه على الأرض الآن، ضيقوا علينا سبل العيش، قتلوا خيرة أبنائنا، شردوا أهلنا في بقاع الأرض، حاربونا في لقمة عيشنا، دمروا بنانا التحتية، وتعاملوا مع عدو العرب والإسلام وهو الكيان الصهيوني، وزرعوا عملاءهم بيننا، ثم راحوا يغدقون عليهم الأموال الخليجية التي يجب أن تبذل لتحسين أحوال العرب والمسلمين، فكان ما كان وسوف ما قد يكون في المستقبل لأني أرى أن المعركة مع هؤلاء طويلة، إذ ما دام هنالك مال يوفره بترول الخليج لشراء أسلحة القتل والدمار من مصانع الغرب التي انتعشت جراء ما بذل الخليج من أموال فإن المعركة مع الإرهاب قائمة ومستمرة، لكن نتائج المعركة هذه ستكون محسومة لصالح أصحاب الحق في الأرض وترابها، ونحن أصحاب هذه الأرض، ونحن من سوف ينتصر في نهاية المطاف..

شبان سورية الذين قذفت بهم هذه الحرب الظالمة إلى قيعان البحار، أو أرصفة مدن العالم يعيشون الآن على أمل يلح على أعماقهم بأنهم سيعودون يوماً ليسهموا في إعادة إعمار ما تهدم، وإدارة المصانع، وزراعة الأرض لتورق من جديد..

كثيرة هي الحكايات التي تصلنا عن نبل السوريين وحيويتهم وإبداعاتهم في المغتربات التي دُفعوا إليها قسراً، فنفوسهم الأبية وكرامتهم المتجذرة ألقاً في أعماقهم تأبى وتربأ بهم عن أن يتحولوا إلى متسولين على أرصفة المدن، وإنما عمدوا إلى الحصول على لقمة عيشهم بكرامة ففتحوا المطاعم ونقلوا معهم إلى البلاد التي يتواجدون بها الآن طرق تصنيع الكثير من الأغذية السورية التي لاقت رواجاً كبيراً من سكان هذه المدن، فجنوا من وراء ذلك المال الذي يسد الرمق ويجعلهم مرفوعي الرؤوس وموفوري الكرامة...

حين تحققت هزيمة المسلحين في ساحات القتال استنجدوا بعدو العرب التاريخي وهو الكيان الصهيوني فقذف بصواريخه الجبانة من الأرض المحتلة لتشعل الحرائق في أطراف دمشق، وحيث أن التنسيق كامل بينهم قام العملاء في الداخل بترتيب عمليات القتل المنهج فاختار بعضهم الأماكن المزدحمة بالسكان الأبرياء الآمنين وفجر نفسه ليقتل أكبر عدد ممكن من الأطفال والنساء بعد أن أقنعه شيوخ الفتنة بأن فعلته الشنيعة الإجرامية هذه ستفتتح له أبواب الجنة حيث الحوريات الجميلات وسواقي الخمر بانتظاره هناك..

وإنه لمما يحز في النفس ويزيدها ألماً أن تجد من هم يعيشون بيننا ولكن في المنطقة الرمادية أو حتى المعتمة من يهلل لهذه الأفعال الدنيئة والجبانة التي ارتكبها الكيان الصهيوني وعملاؤه، فيطلقون الإشاعات الهدامة، ويركبون موجة هذا الكيان الغاصب لإثارة البلبلة والتشكيك في بطولات الجيش العربي السوري الذي يحارب على كل الجبهات ويواصل الليل بالنهار ثباتاً في أقسى الظروف الطبيعية التي تجبر أبطال هذا الجيش على السهر في العراء فوق تخوم الوطن حيث الصقيع المضني وقسوة الطبيعة وزمهرير الثلوج.

تعلمنا نحن السوريين الذين كابدنا ما كابدناه بأن اللين مع من لا يستحقونه خطيئة لن تتكرر أبداً، فالذين جاؤوا لقتلنا واستباحة أرضنا لا يستحقون منا الشفقة أو الرحمة، فهذه الأرض التي اغتسلت بدماء الأبرياء مرات ومرات تطالبنا بأن نحولها لمقبرة ندفن في ترابها كل من جاءنا قاتلاً ودخيلاً، والقادمات من الأيام كفيلة بشفاء الجرح..

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

هيئة التحرير:
د.سليم بركات-سوزان إبراهيم
- غسان كامل ونوس.فادية غيبور-د.يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

السيد وزير الثقافة محمد الأحمد يزور اتحاد الكتّاب العرب..

• خطة ثقافية طموح لنا.. جميعاً!

قام السيد وزير الثقافة محمد الأحمد بزيارة إلى اتحاد الكتّاب العرب يوم الاثنين الماضي 2017/1/16، وكان في استقباله الأستاذ الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتّاب العرب، وأعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد، وقد تبادل الطرفان الحديث حول الأمور الثقافية وضرورة التنسيق المشترك ما بين اتحاد الكتّاب العرب بوصفه الخزان الثقافي المهم، ووزارة الثقافة المشهود لها بأنشطتها الثقافية المهمة داخل سورية وخارجها معاً.

وقد اتفق الجانبان على وضع خطة ثقافية طموح تُعنى بجميع جوانب الحياة الثقافية وبما ينسجم وانتصارات سورية على الإرهاب والتطرف، وعلى جميع الصعد الثقافية تطويراً وتجويداً من مؤتمرات وملتقيات وندوات وأمسيات ومعارض، ونشر للمطبوعات والكتب، وزيارات لوفود أدبية ثقافية تشارك في الأنشطة الثقافية العربية والدولية.

واتفق الجانبان أيضاً على تطوير العمل الثقافي وشموليته لجميع البقاع الجغرافية السورية داخل المراكز الثقافية المنتشرة في المحافظات والمدن والأرياف السورية، وداخل فروع اتحاد الكتّاب العرب في المحافظات بما يحقق الفعالية الأكبر لمخرجات الثقافة السورية، اهتماماً بالكتّاب والأدباء، والكتب والمؤلفات، والموضوعات الوطنية التي تعبر عن صمود سورية خلال السنوات الست الماضية بوجه الحرب السوداء الظالمة التي فرضت عليها، وبيان أهمية القيم الوطنية التي تحلى بها ودافع عنها أبناء الشعب السوري ومنها: التضحية والفداء والشهادة، والوحدة الوطنية، ووحدة الجغرافية السورية، وصون السيادة، وحماية التراث والتاريخ، والعمل من أجل المستقبل الماجد.

رافق السيد وزير الثقافة الأستاذ نزيه خوري، والأديب محمود عبد الواحد، وبهذه المناسبة قدم الأستاذ الدكتور نضال الصالح عضوية الشرف للأديب عبد الواحد تقديراً لأدبه وإبداعه ونشاطه الثقافي على امتداد سنوات قاربت الأربعين سنة.